الباب الحادي والعشرون

في القدوم على ضريح سيدنا رسول الله ﷺ وآداب السلام عليه، وما يتصل بذلك من ذكر المشاهد الشريفة التي بالبقيع، وذكر فضل المدينة وفضل أهلها، وذكر المزارات الكائنة بها(*).

وفيه فصول:

الأول في الترغيب في ذلك:

واعلم أن زيارة قبر(١) سيدنا رسول الله ﷺ من أعظم القربات وأرجى الطاعات، وقد رُوي عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ زَارَنِي بعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي»(٢)، و«مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»(٣).

(*) عبارة (وذكر المزارات الكائنة بها) مطموسة في (ر).

(١) سيأتي التعليق على زيارة القبر في ص ٧٣٨ – تعليق رقم (١).

(٢) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «من حج فزار قبري في مماتي كان كمن زارني في حياتي» قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه حفص بن أبي داود القارى وثقه أحمد وضعفه جماعة من الأيمة. (مجمع الزوائد: ٤ / ٢، كتاب الحج، باب زيارة سيدنا رسول الله ﷺ) وعنه بلفظ قريب من هذا في (المطالب العالية: ١ / ٢٧٢، وقال الأعظمي في تعليقه عليه: «فيه حفص القاري أورد له البخاري في الضعفاء حديثه هذا».

(٣) رواه ابن عمر عن النبي ﷺ، وأخرجه الدارقطني بإسناد فيه موسى بن هلال =

ومن تمكن من زيارته ولم يزره فقد جفاه، وليس من حقه علينا ذلك.

وروي عنه ﷺ: «من وجد سعةً ولم يفد إلى فقد جفاني»(١).

قال القاضي عياض: وزيارة قبره ﷺ سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها(٢).

= العبدي، قال أبوحاتم: مجهول العدالة، وقال العقيلي: لا يصح حديث موسى ولا يتابع عليه، ولا يصح في هذا الباب شيء، وقال أحمد: لا بأس به، وصحح الحديث ابن السكن والتقي السبكي. (شفاء السقام: ٢ وما بعدها، فتح الغفار: ١/٤٣٩).

وأورده ابن جماعة، وقال: رواه الدارقطني والبزار وصححه عبد الحق يعني ابن الخراط الإشبيلي. (هداية السالك ١/١١٣).

(١) رواه ابن عدي والدارقطني في غرائب مالك وابن حبان في الضعفاء وابن الجوزي في الموضوعات كما قال الشوكاني في (الفوائد المجموعة: ١١٧ رقم ٣٣) وانظر (شفاء السقام: ٢٧ – ٢٩). وقال نور الدين القاري: روى علي مرفوعًا: «من زار قبري فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني... » وعن ابن عدي بسند يحتج به: من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني (شرح الشفا: ٣/٨٤٣).

والحديث الأخير في (كنز العمال: ٥/١٣٥ رقم ١٢٣٦٩، وقال: أورده ابن الجوزي في الموضوعات فلم يصب) وعند ابن تيمية أن عامة هذه الأحاديث مما يعلم أنها كذب موضوعة (مجموع الفتاوى ٢٧/٢٩) وكذلك حكم الصغاني والزركشي (الفوائد المجموعة: ١١٨).

(٢) شرح الشفا للقاري: ٣/٨٤١، توضيح المناسك للأزهري: ٦٠ أ.

وأطلق / / بعض أصحابنا أن زيارته ﷺ واجبة، ولعله أراد وجوب السنن المؤكدة[1]. ص:١٠٤ب

ورُوي عنه ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي في المَدِينَةِ مُحْتَسِبًا كانَ في جوارِي، وكنتُ لَهُ شَفِيعًا يومَ القِيَامَةِ»[2].

وفي حديث آخر: «مَنْ زَارَنِي بعْدَ مَوْتِي فكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي»[3].

---

(١) نقل عبدالحق عن أبي عمران الفاسي أن الزيارة واجبة، وقال: يريد وجوب السنن المؤكدة. ونقل ابن هبيرة عن الأيمة الأربعة مستحبة. (المدخل لابن الحاج: ١/ ٢٥٠).

وانظر (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٦٤).

(٢) أورده القاضي عياض عن أنس بن مالك بهذا اللفظ في الشفا وذكر نور الدين القاري قول الدلجي: لا أعرف من رواه، وقال: رواه العقيلي بلفظ: من زارني متعمداً كان في جواري يوم القيامة، رواه البيهقي، ولفظه: من زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة. (شرح الشفا: ٣/ ٨٤٢).

(سنن البيهقي ٥/ ٢٤٥، كتاب الحج باب زيارة قبر النبي ﷺ) وقال: هذا إسناد مجهول. وانظر (القرى: ٦٢٧، كنز العمال: ٥/ ١٣٦ رقم ١٢٣٧٣).

(٣) أورده القاضي عياض بهذا اللفظ في الشفا.

وذكر شارحه نور الدين القاري أنه مما رواه البيهقي وسعيد بن منصور في سننهما، والدارقطني والطبراني وأبو يعلي وابن عساكر عن ابن عمر. (شرح الشفا: ٣/ ٨٤٣).

وهو الحديث الثامن من الأحاديث الواردة في الزيارة نصًّا وساقها التقي السبكي =

وينبغي لِمَن نوى الزيارة أن ينوي مع ذلك زيارة مسجده الشريف والصلاة فيه(١)؛ لأنه أحد المساجد الثلاثة التي لا تُشَدُّ الرحال إلا إليها(٢)، وهو أفضلها عند مالك رحمه الله(٣).

= ضمن الباب الأول من كتابه: (شفاء السقام: ٣٢) مع ذكر طرق أسانيده.

وهو طرف من حديث في (كنز العمال ٥ / ١٣٥ رقم ١٦٣٧٢) وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن حاطب بن الحارث.

وقد ضعف ابن تيمية أحاديث زيارة القبر النبوي في كتابه (قاعدة جليلة: ٧٤).

(١) أوضح ابن تيمية أن المشروع هو زيارة المسجد، ومما استدل به قول مالك فيمن نذر أن يأتي القبر النبوي: إن كان أراد القبر فلا يأته، وإن كان أراد المسجد فليأته. انظر (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ٧٥، ١٢٨ - ١٢٩).

ونص السمهودي على استحباب نية التقرب بالسفر إلى المسجد النبوي مستدلاً بما قاله ابن الصلاح والنووي، ورد على الكمال بن الهمام الحنفي الذي يقول: إن الأولى تجريد النية لزيارة قبره ﷺ. انظر (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩).

(٢) حديث شد الرحال إلى المساجد الثلاثة متفق عليه، أخرجه الشيخان عن أبي هريرة ولفظه عند البخاري: «لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلاَّ إلى ثَلاَثَةِ مَسَاجِد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى».

(الصحيح ٢ / ٥٦، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة). انظر (إرشاد الساري ٢ / ٣٤٣ - ٣٤٤، فتح الباري: ٣ / ٦٣).

وعند مسلم بلفظ قريب (الصحيح: ١ / ١٠١٤ رقم ٥١١ كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد).

(٣) اتفق العلماء على أن مكة والمدينة أفضل بقاع الأرض، واختلفوا في الأفضل منها، =

وقد قال ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه»(١).

= وذهب الجمهور إلى تفضيل مكة. انظر (إكمال الإكمال ٣/٤٧٨، التمهيد: ٦/١٨، حاشية ابن عابدين: ٢/٦٢٦، القرى: ٦٢٧، مكمل إكمال الإكمال: ٣/٤٧٨، مناسك العدوي: ٤٥).

ومما استدل به مالك على تفضيل المدينة ما روي عن النبي ﷺ عند خروجه من مكة: «اللهم إنك تعلم أنهم أخرجوني من أحب البلاد إليَّ، فأسكني أحب البلاد إليك». سيأتي تخريجه. وابن حزم يذهب إلى تفضيل مكة على المدينة، ويرد ما احتج به المالكية على تفضيل المدينة.

انظر: (المحلى: ٧/٤٤١ - ٤٥٥).

ومثله العز بن عبدالسلام في (قواعد الأحكام ١/٣٩ وما بعدها).

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة بزيادة: إلا المسجد الحرام. (الصحيح: ٢/٥٧ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة)

وأخرجه مسلم عن أبي هريرة، وفيه: «... خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام». (الصحيح ١/١٠١٢ رقم: ٥٠٦ كتاب الحج، باب: فضل الصلاة بمسجد مكة والمدينة).

وأخرجه الإمام أحمد في (المسند: ٤/٥) وابن حبان، كما في (موارد الظمآن: ٢٥٤)

وقال ابن عبدالبر: لم يُرو عن النبي ﷺ من وجه قوي ولا ضعيف ما يعارض هذا الحديث، وهو ثابت لا مطعن لأحد فيه. (التمهيد: ٦/٢٦) وانظر (المحرر في الحديث ١/٤١٢ - ٤١٣، رقم: ٧٢١).

وذكر ابن حبيب في الواضحة: أنه ﷺ قال: «الصلاة في مسجدي كألف صلاة فيما سواه، وجمعة في مسجدي كألف جمعة فيما سواه، ورمضان في مسجدي كألف رمضان فيما سواه»(١).

قال مطرف: ذلك في الفرض والنفل.

قال ابن حبيب: ولا تدع زيارة قبره عليه السلام في مسجده، فإن فيه من الرغبة ما لا غناء لك ولا لأحد عنه(٢).

---

(١) أخرجه ابن الجوزي عن عبدالله بن عمر في (مثير الغرام: ٢٢٣ - ٢٢٤) وله شاهد من حديث جابر، أخرجه البيهقي، كما قال المرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٢٨٤).

(٢) ر، ص: ما لا غناء بك ولا بأحد عنه.

وقد رأينا في الهامش رقم (١) من ص ٧٣٨ أن المشروع هو زيارة المسجد - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وأن الإمام مالكًا منع نذر زيارة القبر.

الفصل الثاني

فيما ينبغي للقادم على المدينة من طريق مكة*

ر:١٤٧

وقد تقدم ما يقول من الأذكار إذا قفل من مكة(١)، فلا فائدة لإعادته.

فإذا وصلتَ المعرَّس، وهي البطحاء التي بذي الحليفة، فلا تجاوزه حتى تنيخ به وتقيم فيه(٢) حتى تصلي ركعتين أو ما بدا لك، فإن ذلك من السنة، فإن أتيته في / وقت لا يصلَّى فيه فأقم فيه حتى تحل النافلة، ثم صل به ثم ارْحَل(٣).

ب:٥٨أ

وذلك أن ابن عمر(٤) - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ إذا

(١) تقدم في ص ٤٧٦.

(٢) وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٩١، توضيح المناسك للأزهري: ٦٠أ.

(٣) التفريع ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦.

(٤) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس، وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة، وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي، وبات حتى يصبح». أخرجه البخاري (الصحيح: ٢/ ١٦٦ - ١٦٧، كتاب الحج، باب خروج النبي ﷺ على طريق الشجرة).

والشجرة والمعرس موضعان على ستة أميال من المدينة، لكن المعرس أقرب.

واختلف هل كان نزوله ﷺ هناك قصداً أو اتفاقًا، وصحح ابن حجر أنه كان قصداً لئلا يدخل المدينة ليلا. (الفتح: ٣/ ٣٩١ - ٣٩٢).

صدر من الحج أو العمرة أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة، فصلى بها.

قال نافع: وكان ابن عمر – رضي الله عنهما – يفعل ذلك(١).

ص:١٠٥أ وقال / / مالك: لا أحب لأحد أن يترك ذلك.

والتعريس به والصلاة فيه من السنة.

ويستحب الغسلُ لدخول المدينة ولبس النظيف من الثياب(٢).

فإذا رحلت (٣) منه ووقع بصرك على المدينة، فمن الآداب أن تنزل إذا قارب النزول في المنزلة التي على باب المدينة(٤).

---

(١) يدل على ذلك قول موسى بن عقبة: «قد أناخ بنا سالم (بن عبد الله) يتوخى بالمناخ الذي كان عبدالله ينيخ، يتحرى معرس رسول الله ﷺ، وهو أسفل من المسجد الذي ببطن الوادي» أخرجه البخاري (الصحيح: ٢ / ١٤٤ كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ: العقيق واد مبارك).

(٢) قال النووي: «يستحب أن يغتسل قبل دخوله ويلبس أنظف ثيابه» وأضاف ابن حجر الهيثمي: «يسن أن يتطيب، وأما ما يفعله بعض الجهلة من التجرد من الملبوس كالإحرام، فهو حرام يجب منعهم منه، ويعزرون عليه التعزير الشنيع حتى ينزجروا». (ابن حجر الهيثمي على شرح الإيضاح: ٤٩٠).

والاغتسال للزيارة ذكره المحب الطبري ضمن آدابها، في (القرى: ٦٢٧) والسمهودي في (وفاء الوفاء: ٤ / ١٣٩١).

(٣) ر: رجعت – (ب) ارتحلت.

(٤) توضيح المناسك للأزهري: ٦٠ (ب).

والدليل على ذلك أن وفد عبدالقيس لما رأوا النبي ﷺ ألقوا أنفسهم عن الرواحل فلم ينيخوها وسارعوا إليه(١)، فلم ينكر عليهم ذلك ﷺ.

قال القاضي عياض(٢): وقد حُدثت أن أبا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرًا وقرب من بيوتها ترجل، ومشى باكيًا منشدًا:

[الطويل]:

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا ... فُؤَاداً لِعِرْفَانِ الرُّسُومِ وَلا لُبَّا

نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَارِ(٣) نَمْشِي كَرَامَةً ... لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبَا(٤)

---

(١) مناسك ابن هلال: ٣أ.

الهيثمي على مناسك النووي: ٤٩١، نقلاً عن ابن جماعة؛ وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٩٠.

(٢) شرح الشفا لنورالدين القاري: ٣/ ٧١١ - ٧١٢.

(٣) الأكوار: جمع كور (بالضم): رحل الناقة بأكافة، كالسرج بآلته للفرس (م:ن: ٣/ ٧١٢).

(٤) البيتان لأبي الطيب المتنبي، من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويذكر بناءه مرعش، مطلعها:

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وجاء فيها صدر البيت الأول هكذا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا .....

(ديوان المتنبي: ٣١٨) وانظر (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٩٠ - ١٣٩١) وهو ينقل عن الشفا.

قال الإمام العلامة أبوعبدالله بن رُشَيْد: ولما قدمنا المدينة في سنة أربع وثمانين وستمائة كان معي رفيقنا الوزير أبوعبدالله بن أبي القاسم بن الحكم[1]، وكان أرمد، فلما وصلنا ذا الحليفة أو نحوها نزَلنا عن الأكوار، وقوي الشوق لقرب المزار[2] فنزل وبادر إلى المشي على قدميه احتساباً لتلك الآثار، وإعظاماً لمن حل بتلك الديار فأحسن الله وامتن بالشفاء[3] وأنشد لنفسه في وصف الحال:

[الطويل]

وَلَمَّا رَأينَا مِنْ رُبُوعِ حَبِيبنَا ... بيثرب[4] أعلاَمًا أثرنَ له الحبَّا

ص:١٠٥ب وَبالقُرْبِ منها إذا كحلنا جُفُوننا ... شُفِينَا فلا بأسًا نَخَافُ وَلاَ كَرْبَا //

وحينَ تَبَدَّى للعيونِ جمالُها ... ومن بُعْدِهَا عنَّا أُديلت لنا قربَا

نزلنا عن الأكْوَارِ نمشِي تَكَرُّمًا ... لِمَنْ حل فيها أن يلم به رَكْبَا[5]

ر:١٤٨ نسح سجال الدمع في عرصاته ... ونلثم من حب لموطئه التربا*

وإنّ بقائي دونه لخسارةٌ ... ولو أنَّ كفي تملك الشرق والغربا

---

(١) ر: بن الحكيم، والصواب ما أثبتناه من (ص)، (ب) ويؤيده ما في (ملء العيبة: ٥/ ٢٧٠).

(٢) ب: وفرحنا بقرب المزار.

(٣) ب: ص: فأحسن بالشفاء.

(٤) ر: بطبية.

(٥) ملء العيبة، لابن رشيد: ٥/ ٢٧٠، وليس فيه بقية الأبيات.

فيا عجبًا[1] ممن يقيم بزعمه يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
وزلات مثلي لا تعد كثيرةً وبُعدي عن المختار أعظمها ذنبا

[آداب الزيارة والسلام على رسول الله ﷺ]

ثم تدخل المدينة الشريفة بسكينة ووقار، فإذا وَصَلْتَ المسجد فقل: اللّهم هذا حَرَمُ رسولك، فاجعله لي وقاية من النار، وأماناً من العذاب وسوء الحساب، وارزُقْنِي من زيارته ما رزقتَه أولياءَك وأهل طاعتك.

وقدِّم رجلك اليمنَى في الدخول[2] وقل:

بسم الله، والحمد لله، والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله وملائكته عليك يا رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحتمك، واحفظني من الشيطان الرجيم[3].

ثم اقصد الروضة الشريفة، وهي / ما بين القبر والمنبر، تصلي بها ركعتين، قبل وقوفك بالقبر الشريف[4] لأنها تحية المسجد. ب:٥٨ب

(١) ص: فياعجبي.

(٢) توضيح المناسك للأزهري: ٦٠ (ب).

(٣) نقل ابن الحاج عن ابن حبيب دعاء يقرب لفظه من هذا. انظر (المدخل: ١/ ٢٥٥) وانظر (شرح الشفا للقاري: ٣/ ٧٥٥).

(٤) المدخل ١/ ٢٥٦، نقلا عن العتبية.

فإن قلت: المسجد إنما تشرف بإضافته إليه ﷺ، فينبغي البداءة بالوقوف عنده ﷺ.

قلت: ذكر ابن حبيب في أول كتاب الصلاة:

قال ابن حبيب: حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما قال: قدمت من سفر فجئت رسول الله ﷺ، وهو بفناء المسجد، فقال: «أدخلت المسجد فصليت فيه؟ قلت: لا، قال: فاذهب[1] فادخل المسجد وصل فيه، ثم ائت إليَّ فسَلِّمْ عليَّ»[2].

ورخص بعضهم في تقديم الزيارة على الصلاة[3].

وقال ابن الحاج: وكل ذلك واسع، ولعل هذا الحديث لم يبلغهم، والله أعلم.

---

(١) ب: اذهب.

(٢) أخرجه ابن خزيمة عن جابر بلفظ: «كنا عند رسول الله ﷺ يومًا فقال: أدخلت المسجد؟ فقلت: نعم، فقال: أصليت فيه؟ قلت: لا، قال: فاذهب فاركع ركعتين». (صحيح ابن خزيمة ٣/١٦٣ رقم ١٨٢٨، باب الأمر بالرجوع إلى المسجد ليصلي الركعتين إذا دخله، فخرج منه قبل أن يصليهما».

وقد نقل السمهودي كلام ابن حبيب هذا عن ابن فرحون مستدلاً به على استحباب تقديم التحية على السلام على الرسول ﷺ. (وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٤ - ١٣٩٥).

(٣) ر: السلام، وانظر (وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٤).

وقال ابن حبيب: وإن صلَّيْتَ الركعتين في غير الروضة أجزأك، وفي الروضة أفضل لقوله ﷺ: «مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، ومِنبَرِي عَلَى حَوْضِي»(١). ص:١٠٦أ //

وفي رواية: (ما بين منبري وبيتي)(٢).

وروي: (ما بين حجرتي ومنبري)(٣).

---

(١) أخرجه مالك في الموطإ عن أبي سعيد الخدري بلفظ: (ما بين بيتي ومنبري...) (المسوى: ١/ ١٢٤ - كتاب الصلاة، باب: فضل الصلاة في المسجد الحرام، ومسجد النبي ﷺ، رقم ١٦٥، التمهيد: ٢/ ٢٨٥). وانظر (جامع الأصول: ٩/ ٣٢٩).

وقال ابن عبدالبر: وروي: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة.

وقال: في تأويل ذلك قال قوم: معناه أن البقعة ترفع يوم القيامة فتجعل روضة في الجنة، وقال آخرون: هذا على المجاز - كأنهم يعنون أنه لما كان الجلوس هناك لتعيم الدين شبه الموضع بالروضة لكرم ما يُجتنى فيها وأضيف إلى الجنة لأنها تقود إليها. (التمهيد: ٢/ ٢٥٧).

(٢) رواية البخاري عن أبي هريرة: «ما بين بيتي ومنبري...» (الصحيح: ٢/ ٥٧ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل ما بين القبر والمنبر).

وقال الهيثمي: حديث أبي هريرة في الصحيح رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد: ٤/ ٨).

(٣) روى أحمد وأبو يعلى والبزار عن جابر بن عبد الله مرفوعًا: «ما بين بيتي إلى =

وليس بين هذه الروايات اختلاف؛ لأن قبره ﷺ في بيته، والبيت هو الحجرة، قاله الطبري(١).

فإذا اختار الصلاة في الروضة فقال مالك: أفضل مواضع صلاة النافلة محرابه ﷺ، وأفضل مواضع الفرض الصف الأول(٢).

وقال في تحفة الزائر(٣) لابن عساكر(٤): يصلي إلى جنب الروضة، انتهى.

= حجرتي روضة من رياض الجنة». قال الهيثمي: وفيه علي بن زيد وفيه كلام، وقد وثق. (مجمع الزوائد: ٤/٨ - ٩) قال القرطبي: الرواية الصحيحة (بيتي) ويُروى (قبري) وكأنه بالمعنى لأنه دفن في بيت سكناه. (فتح الباري: ٣/٧٠).

(١) القرى: ٧٣١.

(٢) وفاء الوفاء: ١/٣٦٨.

(٣) ر: وقال في التحفة.

(٤) عبدالصمد بن عبدالوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي بن عساكر أبو اليمن، نزيل مكة، جاور بها أربعين سنة، وكان شيخ الحجاز في وقته، سمع من جده ومن الموفق ابن قدامة وجماعة بدمشق والقاهرة والإسكندرية وبغداد. له شعر حسن، وله تآليف منها كتابه المذكور أعلاه. ولد سنة ٦١٤. (ت) ٦٨٦. ودفن بالبقيع. (الأعلام: ٤/١٣٣ شذرات الذهب ٥/٣٩٥. العقد الثمين: ٥/٤٣٢ رقم ١٨١٣، فوات الوفيات ٢/٣٢٨ رقم ٢٨٢، كحالة ٥/٢٣٦).

ووجه ذلك الجمع بين فضيلتي الروضة عند المنبر؛ لأنهم قالوا: معنى قوله ﷺ: «رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ» أي العمل فيها يُوصل إلى روضة من رياض الجنة، كقولهم: الجنة تحت ظلال السيوف، والجنة تحت أقدام الأمهات(١).

ومعنى قوله ﷺ. «ومنبري على حوضي» أن الحضور عنده * وملازمة ر:١٤٩
الأعمال الصالحة عنده تورد الحوض وتوجب الشرب منه، قاله الباجي(٢) وذكره القاضي عياض.

ولما كانت اليمين الفاجرة عنده توجب النار(٣) كان فعل الطاعة عنده يوجب الجنة، بفضل الله تعالى.

---

(١) التمهيد: ٢/٢٨٧.

(٢) المنتقى: ١/٤٣٢.

(٣) إشارة إلى ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «من حلف على منبري كاذبًا فليتبوأ مقعده من النار».

ذكره القاضي عياض في الشفا، وقال نور الدين القاري: رواه مالك وأبو داود والنسائي وابن ماجه. (شرح الشفا: ٣/٧١١).

وعن جابر مرفوعًا: «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة ولو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده من النار، أو وجبت له النار».

قال السمهودي: رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه. (وفاء الوفاء: ٢/٤٢٧) وأخرجه عبدالرزاق عن ابن جريح قال: سمعت عمر بن عطاء بن أبي الخوار يقول: قال النبي ﷺ: «منبري على روضة من رياض الجنة، فمن حلف عنده على سواك أخضر كاذبًا فليتبوأ مقعده من النار، ليبلغ شاهدكم غائبكم». قال حبيب الرحمن الأعظمي: مرسل (المصنف: ٣/١٨٢ رقم ٥٢٤١).

واختار بعضهم أن يصلي عند الإسطوانة المخلقة، وتعرف باسطوانة المهاجرين(١)؛ لأن أكابر الصحابة – رضي الله عنهم – كانوا يصلون إليها، ويجلسون حولها، وتسمى أسطوانة عائشة – رضي الله عنها – للحديث الذي روت فيها «أنها لو عرفها الناس لا ضطربوا على الصلاة عندها بالسُّهمان» وهي التي أسرَّتْ بها إلى ابن أختها عبدالله بن الزبير رضي عنه فكان أكثر نوافله إليها(٢).

ويقال: إن الدعاء عندها مستجاب، وهي التي صلى إليها رسول الله ﷺ المكتوبة بعد تحويل القبلة(٣) بضعة عشر يومًا // ثم تقدم إلى مصلاه المعروف اليوم. ص:١٠٦ب

(١) يذكر ابن حجر أن هذه الإسطوانة هي المتوسطة في الروضة النبوية وهي المقصودة في حديث يزيد بن أبي عبيد: «كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلي عند الإسطوانة التي عند المصحف، قلت: يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند الإسطوانة؟ قال: فإني رأيت النبي ﷺ يتحرى الصلاة عندها». البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة إلى الإسطوانة. (فتح الباري: ١/٥٧) وانظر (مناسك ابن هلال: ٤ أ).

(٢) كذا في (فتح الباري: ١/٥٧) وقال: وجدت ذلك في تاريخ المدينة لابن النجار، وزاد: إن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها وذكره قبله محمد بن الحسن في تاريخ المدينة. وانظر. (الدرة الثمينة ٥٣أ، مناسك الحربي: ٤٠٤ – ٤٠٥).

(٣) انظر عن تحويل القبلة (وفاء الوفاء: ١/٣٦٢ وما بعدها).

وهذه الأسطوانة هي الثالثة من المنبر والثالثة من القبلة، والثالثة من الأسطوانة التي في شباك الحجرة، وهي الرابعة من الأسطوانة التي في الصندوق عند رأس رسول الله ﷺ.

وقوله ﷺ: «ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» حمله مالك – رحمه الله – على ظاهره، فنقل عنه ابن الجوزي وغيره أنها روضة من رياض الجنة تنقل إلى الجنة وأنها ليست كسائر الأرض تذهب وتفنى[1] / ووافقه على ذلك جماعة من العلماء. ب:٥٩أ

ثم تقدم إلى القبر الشريف من ناحية القبلة، وإن جعلت طريقك إلى ذلك من جهة رجلي الصحابة – رضي الله عنهم – فهو أبلغ في الأدب من الإتيان من جهة رأسه المكرم[2]، وتقف قبالة وجه رسول الله ﷺ، وذلك بأن تقف مقابل المسمار الفضة[3] الذي في الحائط، وذلك على نحو ثلاثة أذرع من السارية التي عند رأس القبر، وفي أصلها الصندوق، وإن شئت وقفت داخل الشباك، وهو أولى من الوقوف خارجه، بدليل عمل السلف الصالح[4].

---

(١) نقل ابن الجوزي عن أبي عبدالله الخطابي: المعنى: من لزم طاعة الله في هذه البقعة آلت به الطاعة إلى روضة من رياض الجنة – ولم يورد ابن الجوزي غير ذلك. (مثير الغرام: ٢٢٢).

(٢) نقل الأزهري هذا المعنى عن ابن فرحون في (توضيح المناسك: ٦١أ).

(٣) انظر عنه (تاج المفرق: ١/ ٢٨٥، وفاء الوفاء ٢/ ٥٧٦).

(٤) نقل ابن هلال هذا المعنى عن ابن فرحون في (مناسكه: ٤أ).

وقد قال ابن حبيب في الواضحة: واقصد القبر الشريف من تجاه القبلة، وادن منه.

فهذا نص في الأمر بالدنو منه، وإذا وقف الزائر تحت القنديل المقابل للمسمار كان بينه وبين القبر الشريف الحائط الرخام الذي بناه عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – لما خافوا على حائط بيت رسول الله ﷺ الشرقي، فحفروا الأساس فظهرت قدم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فبنى على الحجرة حاجزاً ومن خلفه جدار، ومن خلفه بيته ﷺ، فليس في الوقوف هناك سوء أدب، بل هو موقف الزائرين المشار إليه في كتب الزيارة.

ص:١٠٧أ ر:١٥٠ ففي تحفة الزائر لابن عساكر أنَّ الزائرَ / / يقف تحت القنديل الكبير الذي من ناحية القبلة، وكذا في تاريخ* جمال الدين المطري[١] وكذا قاله بدر الدين ابن جماعة.

تنبيه:

وإنما أشاروا إلى القنديل الذي تجاه القبر الشريف مما يلي القبلة، لأنه لم يكن هناك قبل احتراق المسجد[٢] إلا قنديل واحد يقابل وجه رسول الله ﷺ،

---

(١) ر الطبري، وكذا كلما وردت – وهو تصحيف

وهو محمد بن أحمد الأنصاري السعدي المدني جمال الدين أبوعبدالله (ت) ٧٤١، تقدم ذكره ضمن شيوخ المؤلف في مقدمة التحقيق.

(٢) احترق المسجد النبوي سنة ٦٥٤ أول رمضان، وسبب احتراقه أن أحد خدمة المسجد الشريف ترك قنديلاً على قفص في مخزن بالجانب الغربي فاشتعل القفص، =

ولما جدد المسجد جُعِل هناك عدة قناديل، قاله جمال الدين المطري، ثم قال: إن علامة الوقوف مقابل الوجه الكريم اليوم مسمار فضة مضروب في رخامة حمراء، إذا قابلها الإنسان ونظر إلى أساس ما قابلته من الأساس كان مواجهًا للوجه الكريم، وموقف الزائرين اليوم هو عرصة بيت حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وكان موقف الزائرين قبل أن تدخل حجر أزواج النبي ﷺ في المسجد عند السارية التي أسفلها الصندوق، ويستدبرون الروضة ويجعلون إسطوانة التوبة(١) وراء ظهورهم، وهي التي فيها الشباك في هذا الوقت، وهناك، كان موقف الصحابة والتابعين للسلام على النبي ﷺ، وإذا استدبر الواقف أسطوانة التوبة المذكورة كان موقفه داخل

= وتسرَّبت النيران إلى أمتعة بالمخزن وتعذر التغلب عليها، وقد استولى الحريق على سقف المسجد وتلف ما احتوى عليه. (نزهة الناظرين: ١٦ نقلاً عن القطب القسطلاني). وانظر (طبقات الشافعية، للسبكي: ٥/١١٣).

(١) أسطوانة التوبة: هي التي ارتبط أبولبابة الأنصاري إليها حين أصابه الذنب، ومنها حل رسول الله ﷺ أبالبابة لما نزلت توبته في قوله تعالى: ﴿**وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [**التوبة**: ١٠٢]. (أحكام القرآن، لابن العربي: ٢/٩٩٨).

وجاء ذكرها في حديث ابن عُمر رضي الله عنهما: «إن رسول الله ﷺ كان إذا اعتكف يطرح له فراشه – أو سريره – إلى أسطوانة التوبة، مما يلي القبلة يستند إليها». أخرجه البيهقي (السنن: ٥/٢٤٧، كتاب الحج، باب في أسطوانة التوبة). وانظر (وفاء الوفاء ٢/٤٤٢).

الشباك قطعًا؛ لأن مالكاً – رحمه الله تعالى – نقل في العتبية أنها الثانية من القبر.

قال جمال الدين المطري: وروي عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(١) – رضي الله عنه – أنه كان إذا جاء يسلم على رسول الله ﷺ وقف عند الإسطوانة التي تلي الروضة ويستقبل السارية التي فيها الصندوق اليوم.

والشباك الذي حول الحجرة اليوم أحدثه الملك الظاهر(٢) في سنة تسع(٣)

ص:١٠٧ب وستين / / وستمائة.

ب:٥٩ب وقد أنكر / ذلك العلماء، لأنه أدخل فيه قطعة من الروضة مما يلي بيت النبي ﷺ، وكان ارتفاعه نحو قامتين، ثم رفعه الملك العادل زين الدين(٤)

---

(١) يقال له: (علي الأصغر) تمييزاً بينه وبين أخيه علي الأكبر، وهو رابع الأيمة الاثني عشر، كان مضرب المثل في الحلم والورع، ولد سنة ٣٨ بالمدينة، وتوفي بها سنة ٩٤. (الأعلام: ٥/٨٦، حلية الأولياء: ٣/١٣٣، صفة الصفوة: ٢/٥٢).

(٢) هو ركن الدين بيبرس – كان شهمًا شجاعًا عالي الهمة معتنيًا بأمر السلطنة، أوقع بالروم والمغول بأسًا شديداً. استمر ملكه من سنة ٦٥٨ إلى أن توفي سنة ٦٦٧. (البداية والنهاية: ١٣/٢٧٤ – ٢٧٥).

(٣) ر: سبع، وهو تحريف لأن وفاة الملك الظاهر كانت سنة ٦٦٧.

(٤) هذا الملك أصله من سبي وقعة حمص الأولى التي كانت في أيام الملك الظاهر بعد وقعة عين جالوت، وهو من طائفة من التتر تسمى الغويرانية. تولى الملك سنة ٦٩٤، وكان من خيار الملوك وأعدلهم وأكثرهم برا. (ت) بحماة سنة ٧٠٢ نائبًا عليها. (البداية والنهاية ١٣/٣٣٨ – ٣٣٩ و ١٤/٢٧ – ٢٨).

كتبغا[1] حتى أوصله السقف، فالشباك ليس له سلف قديم، ولا عبرة بقول من يحض على أن الزيارة تكون خارجًا عن الشباك، مع نص ابن حبيب وغيره من أئمة المذهب على الأمر بالدنو منه.

فإذا وقف للسلام على النبي ﷺ فليقف وعليه الخشية والسكينة والتواضع، غاض البصر في مقام الهيبة، كما تفعل بين يديه في حياته، وتستحضر علمه بوقوفك بين يديه وسماعه لسلامك، وتمثل وجهه الكريم في ذهنك، وتحضر قلبك جلال هيبته[2] وعلو منزلته وعظيم حرمته، وأن أكابر الصحابة ما كانوا يخاطبونه إلا كأخي[3] السرار[4]، تعظيمًا لما عظم الله من شأنه[5].

قال ابن حبيب: وقد روينا عنه ﷺ أنه قال: «ما من أحد يسلمُ عليَّ إلا ردَّ* الله عليَّ رُوحِي، حتَّى أرد عليه السلامَ»[6]. ر: ١٥١

---

(١) كتبغا: سقطت من (ب).

(٢) ب: جلال رتبته. وانظر (مناسك خليل: ٦٠ ب).

(٣) ب، ر: وعظم حرمته – وانظر (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٩٢).

(٤) ب: وأن أكابر الصحابة كانوا يخاطبونه كأخي السرار.

ومعنى (كأخي السرار): في خفض صوت (شرح الشفا: ٣/ ٧٢٠).

(٥) الآيات الدالة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨].

(٦) رواه أبوهريرة وأخرجه أبوداود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور. =

وتقول – بحضور قلب وغض صوت[1] وسكون جوارح وإطراق هيبة – : السلامُ عليكَ أيُّهَا النبي، ورحمة الله وبركاته.

تنبيه:

ويقتصر على هذه الكلمة عند بعض العلماء.

قال ابن وهب عن مالك: ويدنو منه ﷺ فيقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

قال مالك: ولا يمس القبَر بيده[2]، ويدعو للنبي ﷺ بلفظ الصلاة.

= قال المنذري: في إسناده أبوصخر حميد بن زياد، وقد أخرج له مسلم في صحيحه وقد أنكر عليه شيء من حديثه، وضعفه يحيى بن معين مرة ووثقه أخرى. (مختصر سنن أبي داود: ٢/٤٤٧ رقم ١٩٥٨).

كما أخرجه أحمد في (مسنده: ٢/٥٢٧) والبيهقي في (السنن الكبرى: ٥/٢٤٥).

(١) وانظر (شفاء السقام: ٦٩).

(٢) استنكر جمهور العلماء بدعة مس القبر باليد؛ لأنها عادة اليهود والنصارى، وقد رُوي أن أنس بن مالك رأى رجلاً وضع يده على قبره ﷺ، فنهاه وقال: ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله ﷺ.

قال السمهودي: أنكره مالك والشافعي وأحمد أشد الإنكار. (وفاء الوفاء: ٤/١٤٠٢) وانظر (شرح الشفا لنور الدين القاري: ٣/٨٥١، المدخل: ١/٢٥٦).

وقال ابن سعيد الهندي(١) – من أئمة المالكية – فيمن وقف بالقبر: لا يلصق به ولا يَمسه ولا يقف عنده طويلاً(٢).

وصح من رواية نافع أن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – كان إذا قدِم من سفر // دخل المسجد ثم أتى القبر فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك ياأبابكر، السلام عليك يا أبت(٣). ص:١٠٨أ

فهذه طريقة ابن عمر – رضي الله عنهما – وتبعه مالك – رحمه الله – في ترك تطويل القيام هناك.

واختار بعضهم التطويل في السلام، وعلى ذلك الأكثرون(٤).

قال جمال الدين المَطَري: ومن أكمل(٥) ما يُسلم به المسلم على النبي ﷺ أن يقول:

---

(١) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الهمذاني بن الهندي، أبوعمر، فقيه عالم بالشروط والأحكام، روى عن القاسم بن أصبغ وعبدالله بن أبي دليم، وكان متقدمًا عند القاضي ابن السليم. ألف كتابًا في الشروط كان معتَمَداً ولد سنة ٣٢٠ (ت ٣٩٩). (الديباج: ١/١٧٢ – الشجرة: ١٠١ رقم ٢٥٥).

(٢) المدخل: ١/٢٥٦ – القرى: ٦٢٨.

(٣) سنن المهتدين: ٣٠، شفاء السقام: ٤٤، القرى: ٦٢٨، المدخل: ١/٢٥٥ مصنف عبدالرزاق: ٣/٥٧٦ رقم ٦٧٢٤.

(٤) نقل هذا الكلام عن ابن فرحون السمهودي في (وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٧)

(٥) ر: ومن اجمل.

السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا شفيع المذنبين، السلام عليك يا إمام المتقين، السلام عليك يا قائد الغُرّ المحجلين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا منَّة الله على المؤمنين، السلام عليك يا طه، السلام عليك يا ياسين، السلام عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين، السلام عليك وعلى أزواجك الطاهرات أمهات المؤمنين، السلام عليك وعلى أصحابك أجمعين ورحمة الله وبركاته، جزاك الله عنا يا رسول الله أفضل الجزاء، وصلَّى عليك أفضل الصلوات.

وقال ابن حبيب: يقول:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، صلى الله عليك يا رسول الله أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاةٍ صلاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفيائه، أشهد يا رسول الله أنك قد بلَّغت ما أُرسلت به، ونصحت لأمتك وعبدت ربك حتى أتاك اليقين[1] وكنت كما نعتك الله في كتابه حيث قال: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[2] فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه / في سماواته وأرضه عليك ب: ٦٠أ
يا رسول الله، والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله يا أبا بكر ويا عمر، جزاكم الله عن الإسلام وأهله أفضل ما جزى وزيري نبي على وزارته في حياته

(١) توجد صيغة سلام على الرسول ﷺ قريبة من هذه. أوردها ميارة في (الدر الثمين: ٣٨٨).

(٢) التوبة ١٢٨.

وعلى حسن خلافته إياه في أمته بعد وفاته، فقد كنتما لرسول الله // ﷺ ص:١٠٨ب
وزيري صدق في حياته وخلفتماه بالعدل والإحسان في أمته بعد وفاته،
فجزاكما الله عن ذلك* بمرافقته في جنته وإيانا معكم برحمته[١]. ر:١٥٢

قال جمال الدين المطري: إن كان الوقت مُتَّسِعًا فمن أحسن السلام أن تقول:

الصلاة والسلام[٢] عليك يا من سفرت لوامع مجده، الصلاة والسلام عليك يا من همرت هوامع رفده، الصلاة والسلام عليك يا من ظهرت أنوار علائه، الصلاة والسلام عليك يا من بهرت أنوار أسنائه، الصلاة والسلام عليك يا نتيجة الشرف الباذخ، الصلاة والسلام عليك يا سلالة المجد الراسخ، الصلاة والسلام عليك يا جوهرة الشرف الأعلى، الصلاة والسلام عليك يا واسطة العقد المحلَّى، الصلاة والسلام عليك يا إمام الأنبياء، الصلاة والسلام عليك يا صفوة الأصفياء، الصلاة والسلام عليك يا معنى الجود، الصلاة والسلام عليك يا منبع الكرم والجود، الصلاة والسلام عليك يا ذا المحامد، الصلاة والسلام عليك يا أبا القاسم، الصلاة والسلام عليك يا من عظمت هباته، الصلاة والسلام عليك يا من بهرت آياته، الصلاة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، الحمد لله الذي أقر عيني برؤيتك، وأحلني بشريف

(١) نص ابن حبيب هذا انقله السمهودي عن ابن فرحون في (وفاء الوفاء: ٤/١٣٩٧ - ١٣٩٨).

(٢) في (ر): السلام دون التصلية، وهكذا كلما وردت.

روضتك، وقضى لي أن أفوز بحضرتك، وأحرز سابق السعادة بحلول بلدتك.

وقال بعضهم: وصفة السلام أن يقول:

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا رسول الله، أشهد أنك قد بلغت(١) الرسالة وأديت الأمانة، ونصحت الأمة وجاهدت في الله حق جهاده، وعبدت ربك حتى أتاك اليقين، وأنزل عليك كتابه النور المبين، وجمع لك فيه علم الأولين والآخرين، ووصفك فيه بقوله تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾(٢) وقال عز من قائل وقوله الحق: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ // فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾(٣). وإني يا رسول الله قد ظلمت نفسي وجئت مستغفرًا من ذنبي مستشفعًا بك إلى ربِّي، راجيًا منه المغفرة بشفاعتك، والممات على ملتك وشريعتك ومحبتك والنجاةَ من النار والفوزَ بالجنة والسلامةَ من كلِّ هول دونها، والمغفرةَ لوالدي(٤) وأولادي وأهلي وأئمتنا وإخواننا ومن سبقنا بالإيمان مغفرة عزمًا، وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم

ص:١٠٩أ

---

(١) ر: أنك بلغت.

(٢) التوبة ١٢٨.

(٣) النساء: ٦٤.

(٤) ر: والسلامة من كل هول، والسلامة لوالدي.

والأموات، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد[1] كما صليت على إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد[2]، اللهم وَأجزِه عنا أفضل ما جازيت نبيًّا عن أمته، ورسولاً عن قومه، ولا تجعله آخر العهد به، وانفعنا بمحبته والوقوف ببابه ولا تصرفني إلا بالفوز / بالمغفرة وقضاء الطلبة. ب:٦٠ب

وتدعو بما تحب من خير الدنيا والآخرة، ثم تتيامن قليلاً نحو ذراع فتسلم على سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه فتقول:

السلام عليك يا صاحب رسول الله، السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا سيدي* أبا بكر الصديق، أشهد أنك أخلصت في صحبتك، ونصحت في خلافتك، وعدلت في رعيتك، فرضي الله عنك وجزاك عن المسلمين أفضل ما جزى به الأئمة المقسطين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعنا الله بمحبتك، وحشرنا في زمرتك مع سيدنا رسول الله ﷺ. ر:١٥٣

ثم تتيامن قليلاً نحو ذراع فتسلم على أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب / / – رضي الله عنه – فتقول. ص:١٠٩ب

السلام عليك يا أبا حفص الفاروق، السلام عليك يا صاحب رسول الله، السلام عليك يا أمير المؤمنين، لقد أخلصت في صحبتك ونصحتَ في

---

(١) وعلى آل سيدنا محمد: سقطت من (ر).

(٢) أورد ابن قدامة سلامًا بصيغة قريبة من المذكورة أعلاه. انظر (المغني: ٣/٥٥٨).

خلافتك وعدلت في رعيتك، فرضي الله تعالى عنك، وجزاك عن المسلمين أفضل ما جزى به الأئمة المقسطين، اللهم ارض عن أصحاب رسول الله أجمعين، وعن أهل بيته وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين، وصل وسلم عليهم أجمعين، وانفعنا بمحبتهم، واحشرنا في زمرتهم، ولا تخالف بنا عن طريقهم، بفضلك ورحمتك ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[1] ﴿**رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾[2] والحمد لله رب العالمين.

وفي مختصر الواضحة قال ابن حبيب: واجعل أكثر شغلك ما كنت بالمدينة الوقوفَ بالقبر والسلام على من فيه، كلما دخلت المسجد وخرجت منه، وأكثر من الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بالليل والنهار المكتوبة والنافلة، ما أقمت بالمدينة لما روي أنه ﷺ قال: «صَلاةٌ فِي مَسْجِدِي خَيْرٌ من ألف صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ» وقد تقدم الحديث بطوله أول الباب[3].

ومن أحسن ما تقوله في آخر سلامك:

صلى الله عليك في الأولين والآخرين أفضل وأطيب وأزكى وأكمل ما صلى على أحد من خلقه، كما أنقذنا بك من الضلالة، وبصرنا بك من العماية، وهدانا بك من الجهالة، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده

---

(١) الحشر: ١٠، وبدايتها ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ...**﴾.

(٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) تقدم في ص ٧٣٩. وانظر رأي مالك في ذلك ص ٧٧٢.

ورسوله وأمينه / / وخيرته من خلقه، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت ص:١١٠أ الأمانة ونصحت الأمة، كما تقدم.

ثم تقول:

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة، وابعثه مقامًا محمودًا كما وعدته وأسعدنا بزيارته، وأدخلنا في شفاعته يا أرحم الراحمين يا رب العالمين.

تنبيه(١):

فإن كان أحد أوصاه بالسلام، قال: السلام عليك يا رسول الله من فلان، ويدعو له كما تقدم، فقد روي أن عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - كان يوصي بذلك(٢).

وفي الشفا للقاضي عياض: إنَّه كان يُبْرِدُ البريد من الشام بالسلام على النبي ﷺ(٣).

---

(١) ر: مسألة.

(٢) عن زيد بن أبي سعيد المهدي قال: قدمت على عمر بن عبدالعزيز فلما ودعته قال لي: إليك حاجة، فإذا أتيت المدينة فسترى قبر النبي ﷺ فاقرئه مني السلام. (المدخل: ١/ ٢٥٥) وانظر (شفاء السقام في زيارة خير الأنام ٤٤، مناسك ابن هلال: ٢أ).

(٣) شرح الشفا للقاري: ٣/ ٨٥٠. =

قال القاضي بدر الدين بن جماعة: ثم ترجع إلى موقفك الأول قبالة وجهه ﷺ بعد السلام على الأئمة أبي بكر وعمر / رضي الله عنهما* فتحمد الله وتمجده وتصلى على النبي ﷺ وتتوسل به وتشفع به في حق نفسك ووالديك وأولادك ومن أحببت(١).

ب: ٦١أ
ر: ١٥٤

وينبغي أن تنشد هناك قول الأعرابي(٢):

= ويذكر نور الدين القاري أن قائل ذلك هو حاتم بن وردان كما رواه البيهقي في شعب الإيمان.

وقال السبكي: «استفاض عن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنه كان يبرد البريد من الشام، يقول: «سلم لي على رسول الله ﷺ» وذكر جماعة ممن رووا ذلك؛ انظر (شفاء السقام: ٥٥ - ٥٦) وانظر (القرى ٥٨٣).

(١) هذا مختصر من كلام ابن جماعة وتمامة: «يختم دعاءه بآمين وبالصلاة على سيدنا رسول الله ﷺ» (هداية السالك: ٣/١٣٧٨).

(٢) روى العتبي قصة هذا الأعرابي، قال: «كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾ [النساء: ٦٤].

وقد جئتك مستغفراً من ذنوبي مستشفعاً بك إلى ربي فيها، وهو منجز ما وعد، ثم بكى وأنشد (البيتين أعلاه) ثم انصرف الأعرابي بعد أن استغفر الله.

وقال العتبي: غلبتني عيناي فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له». =

[البسيط]

يا خير من دُفنت في القاع أعظُمُه ... فطاب مِنْ طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداءُ لقبر أنت ساكنه ... فيه العفافُ وفيهِ الجودُ والكرمُ

قال ابن عساكر: ثم تتقدم إلى الصندوق قبالة رأسه الكريم، فتقف يمين الصندوق، وبين الأسطوانة التي من غربيه وتستقبل القبلة بحيث يكون الصندوق عن يسارك والأسطوانة عن يمينك واقفًا في / / الروضة. ص:١١٠ب

قال: وتسمى الإسطوانة التي عن يمينك أسطوانة التوبة؛ وهذا موافق لما نقله مالك في العتبية.

وقال بعضهم: هي التي تليها في الروضة.

ومالك رحمه الله إمام دار الهجرة وهو أعلم بذلك من أهل السير. واختلف أصحابنا في محل الوقوف للدعاء، ففي الشفاء قال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلَّم على النبي ﷺ يقف للدعاء ووجهه إلى القبر الشريف لا إلى القبلة(١).

= (الأحكام السلطانية للماوردي: ١٠٩، الإيضاح للنووي ١٥٩ - ١٦٠، رحلة القلصادي: ١٤٥، القرى: ٥٨١ وفيه قال الطبري: أخرجه أبوأحمد بن عساكر - مثير الغرام: ٢٣٣، المجموع: ٨/ ٢٧٤، المغني: ٣/ ٥٥٧) وهذه الرواية مخالفة لرأي مالك أنه يمضي بعد السلام، وردها المانعون للزيارة بضعف سندها وعدم احتجاج مالك بالآية المذكورة فيها.

(١) شرح الشفا للقاري: ٣/ ٨٥١. =

وقد سأل الخليفة المنصور مالكًا – رحمه الله – فقال: يا أباعبدالله أأستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله ﷺ؟ فقال له مالك: ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه الصلاة والسلام إلى الله يوم القيامة؟(١).

وقال مالك في المبسوط: لا أرى أن يقف عند القبر يدعو، ولكن يسلم ويمضي.

ولعل ذلك ليس اختلاف قول، وإنما أمر المنصور بذلك لأن يعلم بما يدعو ويعلم آداب الدعاء بين يديه ﷺ، فأمنَ عليه من سوء الأدب فأفتاه بذلك، وَأفتَى العامةَ أن يُسلِّموا وينصرفوا، لئلا يدعوا تلقاء وجهه الكريم ويتوسلوا به في حضرته إلى الله العظيم، فيما لا ينبغي الدعاء وفيمَا يكره أو يحرم، فمقاصد الناس وسرائرهم مختلفة وأكثرهم لا يقوم بآداب الدعاء ولا يعرفها(٢)، وقد

= ورواية ابن وهب عن مالك هذه يعارضها قوله في كتاب المبسوط للقاضي إسماعيل البغدادي بعدم الوقوف عند القبر للدعاء وبالمضي بعد السلام مباشرة وسيأتي قوله هذا وشيكاً وهذا ما درج عليه ابن قدامة في (المغني: ٣/٥٥٨).

(١) أورد هذه الحكاية البدر بن جماعة ذاكرًا أن الحافظين ابن بشكوال وعياضًا روياها. (هداية السالك: ٣/١٣٨١) وهي في (المدارك: ٢/١٠١).

أما ابن تيمية فقد رد هذه الحكاية وجرح رواتها ونقد سندها وذكر أنها لم تنقل عن أحد من أصحاب مالك المعروفين بالأخذ عنه، وأنها تناقض مذهبه المعروف عنه (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ٦٦ – ٨٥ و ١٦٦).

(٢) برر المؤلف بهذا اختلاف الفتوى في هذا الموضوع، وعزاه إلى اختلاف في الحال، ونفى عن الإمام مالك – هنا – القول بإباحة التوسل.

ذكرها القاضي عياض[1]، وذكرنا منها في آخر الدعاء يوم عرفة[2] طرفًا، فلذلك أمرهم بالسلام والانصراف.

ويظهر لك من ها هنا أمر مالك[3] أيضًا أن لا يطول السلام عنده ولا الوقوف بين يديه // ﷺ. ص:١١١أ

قال ابن عساكر: والذي بلغنا عن ابن عمر – رضي الله عنهما – وغيره من السلف الأولين الاختصار والإيجاز في السلام جدًّا.

فعن مالك إمام أهل المدينة – وناهيك به خبرة بهذا الشأن – أنه قال في رواية ابن وهب عنه: يقول المُسَلِّم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقد تقدم ذلك[4].

وقال ابن حبيب في الواضحة بعد ذكرالسلام: ثم تتحاشى عن القبر وتستقبل القبلة فتدعو لنفسك* ومن أردت بما استطعت من خيري الدارين، ر:١٥٥ ثم اركع على إثر ذلك ركعتين أو ما بدا لك.

ويستحب للزائر الإكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ بحضرته الشريفة حيث يسمعه ويرد عليه.

---

(١) شرح الشفا للقاري: ٣/ ٧٤٢ وما بعدها.

(٢) تقدم في ص ٣٩٣.

(٣) أمر مالك: سقطت من (ر).

(٤) تقدم في ص ٧٥٦.

قال ابن عساكر: وروينا عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ صَلَّى عليَّ عند قَبْرِي سمعتُه، ومنْ صلَّى عليَّ نائيًا أُبلغتُه»(١) ﷺ.

وذكر أيضًا بسنده أنه ﷺ قال: «من صلى علي عند قبري وكل الله عز وجل بها ملكًا / يبلغني، وكفي أمر دنياه وآخرته، وكنت له شهيدًا أو شفيعًا»(٢). ب:٦١ب

مسألة:

والصلاة والسلام على النبي ﷺ كالصلاة والسلام عليه في الصلاة في

---

(١) أورده الألبابي في (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ١/ ٢٣٩) وقال: أخرجه ابن عساكر عن طريق محمد بن مروان عن الأعمش، ضعيف وليس بمحفوظ.

وأورده السيوطي في الجامع الصغير برمز (هب) عن أبي هريرة.

قال المناوي: قال ابن حجر في الفتح: سنده جيد وهو غير جيد...

وقال ابن دحية: موضوع تفرد به محمد بن مروان السدي، قال: وكان كذابًا، وأورده ابن الجوزي في الموضوع، وفي الميزان: ابن مروان السدي تركوه، واتهم بالكذب ثم أورد له هذا الخبر. (فيض القدير: ٦/ ١٧٠ رقم ٨٨١٢).

وهو في (الدرة الثمينة ٨٦أ، الباب ١٦ في ذكر فضل زيارة النبي ﷺ) وانظر (شفاء السقام: ٤٩ - ٥٠).

(٢) أورده السمهودي في (وفاء الوفاء: ٤/ ١٣٥٠) بهذا اللفظ، وقال: رواه جماعة عن أبي هريرة مرفوعًا من طريق أبي عبدالرحمن محمد بن مروان السُّدِّي الصغير، وهو ضعيف. وانظر (شفاء السقام: ٥٠ - ٥١).

التشهد الأخير، والأحاديث الواردة في روايات الصلاة مشهورة، وقد تقدم ذكر طبقة منها(١) في السلام عليه ﷺ.

تنبيهات: [تتعلق ببعض البدع]

الأول: قال في التحفة: وليس من السنة أن يمس جدار القبر // بيده، ص:١١١ب ولا يقبله، ولا يقبل الصندوق، ويبعد عن ذلك كله، ويقف في موقف الزائر كما تقدم بيانه(٢) وهذا يقتضي المنع جملة، وهو ظاهر كلام الجميع(٣).

وعن نافع ان ابن عمر – رضي الله عنهما – كان يكره أنْ يكثر من مسِّ قبر النبي ﷺ، رواه ابن عساكر بسنده.

وهذا تقييد لما تقدم، وهو عن ابن عمر – رضي الله عنهما – في القبر نفسه.

فالجدار الظاهر أخف إذا لم يكثر مسه، وهذا يدل عن قرب موقف الزائر، ويفسر معنى الدنو الذي أمر به مالك – رحمه الله تعالى –.

الثاني: لا يدور بحجرة النبي ﷺ (٤).

وأطلق النووي على ذلك: أنه لا يجوز(٥).

---

(١) تقدم في ص ٧٥٧ وما بعدها.

(٢) تقدم في ص ٧٥٢.

(٣) المغني: ٣/٥٥٩.

(٤) مناسك خليل: ٦١أ

(٥) عبارته: «لا يجوز أن يطاف بقبر النبي ﷺ» (الايضاح: ١٦٠). =

وفي التحفة: هو مكروه من فعل الجُهَّال.

الثالث: إلصاقُ البطن أو الظهر بجدار القبر بدعةٌ[1].

الرابع: أن لا ينحني للقبر الشريف عند السلام، فإنه بدعة يفعله من لا علم عنده، ويظن أنه من شعائر التعظيم.

الخامس[2]: قال الشيخ أبوبكر الطرطوشي في كتاب البدع: ولا يمس المنبَر بيده[3].

= وقال مثل ذلك المحبُّ الطبري في (القِرى: ٦٢٨).

وقد ذكر أبوعبدالله بن الحاج أن العالم ينبغي له أن يحذر غيره من البدع التي أحدثها الزائرون. ومنها طوافهم بالقبر الشريف كما يطاف بالكعبة الحرام، وتمسحهم به وتقبيله قصد التبرك. وقال: «إن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام، وما كان سبب عبادة الجاهلية للأصنام إلا من هذا الباب ولأجل ذلك كره علماؤنا رحمة الله عليهم التمسح بجدار الكعبة أو بجدران المسجد أو بالمصحف إلى غير ذلك مما يتبرك به سدًّا لهذا الباب، ولمخالفة السنة». - (المدخل: ١/٢٥٦ - ٢٥٦).

(١) قال النووي: «يكره إلصاق البطن والظهر بجدار القبر... ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه» (الإيضاح: ١٦٠ - ١٦١) وانظر (نزهة الناظرين: ١٠٩).

(٢) الخامس: سقطت من (ر)، (ص).

(٣) الحوادث والبدع: ١٤٤.

تنبيه:

اعلم أن المنبر الذي صُنع لرسول الله ﷺ لم يبق له أثر بالكلية[1].

وفي الطراز لسند: أن منبر النبي ﷺ جعل عليه منبر كالغلاف، وجعل في المنبر الأعلى طاق مما يلي الروضة يدخل الناس منها أيديَهم يمسون منبر النبي ﷺ ويتبركون بذلك.

ثم إن ذلك المنبر وما كان في باطنه احترق في جملة حريق // المسجد ص:١١٢أ
الواقع في سنة أربع وخمسين وستمائة، ثم عمل منبر جديد وعمل فيه طاق مما يلي الروضة يحاكي تلك الطاق الأولى، وتشبيهًا لهذا المنبر بالمنبر الذي احترق.

وذكر جمال الدين المطري عن يعقوب بن أبي بكر المحترق في هذا الحريق*، وأن منبر النبي ﷺ دثر وأخذ ما بقي من أعواده فعملت أمشاطًا ر:١٥٦
للتبرك[2].

---

(١) انظر عن منبر المسجد النبوي (نظام الحكومة النبوية: ١/٦٧ – ٦٩) وفيه يذكر الكتاني أن للحافظ محمد بن ناصر الدين الدمشقي تأليفًا سماه: عرف العنبر في وصف المنبر.

وانظر (الدرة الثمنية ٤٦أ – السيرة الحلبية ٢/١٣٨ – ١٤٣ وفاء الوفاء: ٢/٤٢٦ – ٤٢٧ صبح الأعشى: ٤/٢٨٨).

(٢) تقدم تعليقنا على مسألة التبرك في ص ٧٢٩.

ونقله عمن أدركه من أهل المدينة، والإمام سند أثبت وأصحُّ في النقل.

ويؤيد ذلك ما نقله ابن عساكر في التحفة: وقد احترقت بقايا منبر النبي ﷺ القديمة، وفات الزائر لمس رمانة المنبر التي كان النبي ﷺ يضع يده الكريمة عليها عند جلوسه عليه، ولمس موضع جلوسه وموضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع عائد.

فثبت بهذا أن عمل الناس من قديم على التبرك بمس منبره ﷺ(١) بخلاف المنبر الموجود الآن فليس له فضيلة منبر النبي ﷺ، وإن كان فضله عظيمًا بكونه في البقعة الشريفة نفع الله ببركتها، لكن ذكر ابن عساكر أنه يستحب أن يدعو عند المنبر لشرف محله.

السادس: كره مالك – رحمه الله – لأهل المدينة كلما دخل أحدهم وخرج – الوقوف عند القبر الشريف، وقال: إنما ذلك للغرباء أو لمن سافر من
ب:٦٢أ أهل المدينة أو قدم من سفر، فذكر له ما يفعله بعض أهل / المدينة من الوقوف
ص:١١٢ب على القبر / / الشريف في كل يوم مرة أو أكثر. وبعضهم في الجمعة مرة؟ فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل العلم ببلدنا، وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن صدر هذه الأمة أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره(٢) إلا لمن أراد منهم سفرًا أو قدم من سفر(٣).

---

(١) انظر (المغني: ٣/٥٥٩).

(٢) ر: وكره.

(٣) الشفا: ٢/٧٢ مجموع فتاوي ابن تيمية: ٢٧/١١٧ – ١١٨، الايضاح: ١٦٢، =

السابع: ما يفعله جهلة العوام[1] من أكل التمر الصيحاني وغيره في المسجد[2] وقد كثر هذا وصاروا يمتهنون المسجد الشريف ويأكلون ما يأكلونه في الأسواق من الأطعمة والفواكه والبقْل وغير ذلك، وتكثر زبالة مآكلهم، وذلك بدعة شنيعة.

الثامن: اختلاط الرجال والنساء في الحجرة وهن حاسرات الوجوه والأذرعة، ويقع بينهم من الزحمة في الحجرة الشريفة ما ينتفي معه الأدب والخشوع، ويؤذن بالفساد، وكذلك في صحن المسجد الشريف يوقدون شمعًا لا يُحصَى كثرة ويجلس حوله الرجال والنساء ويأكلون أنواع المآكل والفواكه. والله تعالى يرحم الجميع ببركته ﷺ.

التاسع: يجب على الحاج والزائر لقبره ﷺ أن يحذر كل الحذر من التندم على سفره أو العزم على عدم عوده إليه ﷺ، بقوله أو فعل أو نية.

= المدخل ١ / ٢٥٦، نزهة الناظرين: ١١١ – البيان والتحصيل: ١٨ / ٤٤٤ – ٤٤٥.

وقد استحسن العلامة ابن تيمية كلام الإمام مالك وقال: «هذا مالك وهو أعلم أهل زمانه... يكره الوقوف للدعاء بعد السلام عليه، وبين أن المستحب هو الدعاء له ولصاحبيْه وهو المشروع من الصلاة والسلام، وأن ذلك أيضًا لا يستحب لأهل المدينة كل وقت بل عند القدوم من سفر أو إرادته، لأن ذلك تحية له، والمحيا لا يقصد بيته كل وقت لتحيته بخلاف القادمين من السفر». (مجموع الفتاوي: ٢٧ / ١١٨) وانظر كلامه في كتابه (قاعدة جليلة: ٧٢ – ٧٣).

(١) ب: جهال العوام.

(٢) الإيضاح للنووي: ١٦٢.

ويحذر من توبيخ غيره على سفره للحج أوالزيارة أو المشهورة عليه، فإن فاعل ذلك متعرض لعظيم المقت، جاهل بمقصود الحج لا يدري فيم ذهب ولا
ص:١١٣أ فيم رجع، وربما تعرض لإحْباط عمله // بذلك، والعياذ باالله تعالى.

العاشر: قال ابن حبيب: وأكثر من الصلاة في مسجده عليه الصلاة
ر:١٥٧ والسلام المكتوبة والنافلة، ما أقمت بها، وذكر بسنده حديث:* «صلاة في مسجدي كألف صلاة فيما سواه[١] وجمعة في مسجدي كألف جمعة فيما سواه[٢]، ورمضان في مسجدي كألف رمضان فيما سواه»[٣]، من[٤] مختصر الواضحة.

---

(١) عن ابن الزبير قال: قال ﷺ: «صَلاَةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أفْضَلُ مِنْ ألْفِ صَلاَةٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ المَسَاجِدِ إلاَّ المَسْجِدِ الحَرَامِ» أخرجه أحمد والبزار والطبراني. قال الهيثمي: رجال أحمد والبزار رجال الصحيح - (مجمع الزوائد: ٤/ ٤ - ٥)

(٢) القرى: ٦٢٨ - وقال: أخرجه صاحب مثير الغرام.

(٣) أورده السيوطي في الجامع الصغير بلفظ: «صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصيام شهر رمضان بالمدينة كصيام ألف شهر فيما سواه، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف جمعة فيما سواها». وقال: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

قال الغزالي: وكذا كل عمل بالمدينة بمائة ألف.

ولاحظ المناوي أن مخرجه عقبَهُ بالقدح في سنده فقال: هذا إسناد ضعيف. (فيض القدير: ٤/ ٢٢٧ - ٢٢٨، الحديث رقم ٤١٠٨).

وعدد المرتضى الزبيدي طرق رواية هذا الحديث في (إتحاف السادة المتقين: ٤/ ٢٨٤).

(٤) ب: وفي

وقال غيره من الشافعية: ينبغي الإكثارُ من التنفل في مسجد رسول الله ﷺ[1]، ولا يقطع صلاة الفرض في مسجده ﷺ مدة إقامته بالمدينة، لما جاء في فضل ذلك.

وينبغي أن يختم في المسجد ختمةً، لحديثٍ ورد في ذلك[2].

وتقدم ذكر الصلاة عليه ﷺ في مسجده وحضرته[3].

الحادي عشر: ينبغي لمن أراد الخروج من المدينة الشريفة من أهلها ومن الحاج[4] والزوار أن يقصدوا المسجد الشريف عند آخر عهدهم بالمدينة، ويفعلوا من الصلاة والزيارة والدعاء والصلاة بعد الزيارة كما تقدم بيانه، وقد حرض على ذلك أصحابنا وغيرهم من الشافعية[5] فلا يتساهل في ذلك إلا محروم.

---

(١) ابن حجر الهيثمي على شرح الإيضاح: ٥٠٢.

(٢) عن أبي مجلز قال: كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد بيت المقدس. (القرى: ٥٠٧)

قال المحب الطبري: أخرجه سعيد بن منصور.

(٣) تقدم في ص. ٧٤٦ وما بعدها.

(٤) ص، ب: أو من الحجاج.

(٥) انظر: (الإيضاح: ١٦٤).

الفصل الثالث

وينبغي أن يقصد المزارات التي بالمدينة النبوية والآثار المباركة والمشاهد الفاضلة(١).

قال القاضي بدر الدين: وهي ثلاثون(٢) نذكر منها ما هو مشهور.

الأول منها، ينبغي أن يخرج إلى **البقيع**(٣) لزيارة من فيه(٤) خصوصًا
ص:١١٣ب يوم الجمعة بعد أن يسلم على النبي ﷺ، فإذا انتهى إلى // البقيع قال:
السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين،
ب:٦٢أ وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد / ومن يليهم من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، اللهم أَنِّسْ وحشتهم وارحم
وحدتهم، وسدد خلل أعمالهم، وانفعهم بجوار نبيك ﷺ وابعثهم مع
الآمنين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وصل على النبي ﷺ وآله
وأصحابه وأزواجه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) يرى الإمام مالك أن لا يقصد بالمدينة إلا المسجد النبوي ومسجد قباء. (انظر: الجامع لابن أبي زيد ١٤٢) وتخصيص الوقوف أمام قبر من القبور لا أصل له.

(٢) النووي هو القائل: «نحو ثلاثين موضعًا يعرفها أهل المدينة» (الإيضاح: ١٦٢).

(٣) هو بقيع الغرقد: مقبرة المدينة، كان فيه شجر يسمى الغرقد بالغين المعجمة والقاف – وقد زال هذا الشجر وبقي الاسم. (إتحاف السادة المتقين: ٤/٤٢٣ – ٤٢٤) وانظر (صبح الأعشى: ٤/٢٨٩).

(٤) ابن حجر الهيثمي على شرح الإيضاح ٥٠٣، توضيح المناسك للأزهري ٦٣ (أ)، مناسك ابن هلال: ٩ (أ ب)، تاج المفرق: ١/٢٨٨ – ٢٨٩.

واعلم أن البقيع أفضل مقابر الدنيا، وجاء في فضله ما لم يأت في غيره، فمن ذلك قوله ﷺ: «مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أنْ يَمُوتَ بالمدينَةِ فليَمُتْ بِهَا، فَمَنْ مَاتَ بِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أوْ شَفيعاً يَوْمَ القِيَامةِ»(١).

وروى ابن النجار بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَفَنَّاه فِي مَقْبَرَتِنَا هَذِهِ شَفِعْنَا لَهُ»(٢).

وروى شيخنا جمال الدين المطري بسنده إلى أم قيس بنت محصن رضي الله عنها(٣) قالت: لو رأيتني ورسول الله ﷺ آخذ بيدي في سكك(٤) المدينة

---

(١) أخرجه أحمد عن ابن عمر بلفظ: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإني أشفع لمن يموت بها». (المسند: ٢/١٠٤).
والترمذي بلفظ قريب في (الصحيح: ٥/٧١٩ رقم ٣٩١٧ كتاب المناقب باب في فضل المدينة)
وقال: حسن غريب من حديث أيوب السختياني؛ وابن حبان بلفظ: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بالمدينة فإني أشفع لمن مات بها».
كما ورد في (موارد الظمآن ٢٥٥ رقم ١٠٣١) وفي (الدرة الثمينة ١٨ ب).

(٢) ورد في (وفاء الوفاء: ٣/٨٨٩) بلفظ «من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له» وقال السمهودي: رواه ابن شبة وابن زبالة عن كعب القرظي.

(٣) أم قيس بنت محصن الأسدية ممن أسلم قديمًا بمكة وبايعت وهاجرت وروت عن النبي ﷺ، عمَّرت بفضل دعاء الوسول ﷺ لها. (الإصابة: ٤/٤٦٣ رقم ١٤٥٧).

(٤) ر: في سكة – وفي (مجمع الزوائد: ٤/١٣) في سكة من سكك المدينة.

حتى انتهى إلى بقيع الغرقد، فقال: يا أم قيس. قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: ترين هذه المقبرة؟ قلت: نعم، قال: «إِنَّ اللهَ تَعالى يَبْعَثُ منهَا يومَ القِيَامَةِ سَبْعينَ أَلْفاً علَى صورةِ القَمَرِ ليلةَ البَدْرِ يَدْخُلُون الجَنَّةَ بغَيْرِ حِسَابٍ»(١).

وروى ابن النجار(٢) بسنده إلى النبي ﷺ أنه قال: مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما تضيء الشمس والقمر // لأهل الدنيا: البقيع، بقيع القرقد، ومقبرة بعسقلان(٣). ص:١١٤أ

---

(١) أورده الهيثمي، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه مَنْ لمْ أعرفه (مجمع الزوائد: ٤/١٣).

ولهذا الحديث شواهد ذكرها السمهودي.

وأورده المرتضى الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين: ٤/٤٢٤) وقال: أخرجه أبومحمد القاسم بن علي بن عباس في فضائل المدينة.

(٢) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبوعبدالله محب الدين بن النجار من أهل بغداد. كان مؤرخًا حافظًا للحديث له رحلة استمرت ٢٧ سنة. من مؤلفاته (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) و(نزهة الورى في أخبار أم القرى). ت ٦٤٣.

(الأعلام: ٧/٣٠٧، البداية والنهاية ١٣/١٦٩. الرسالة المستطرفة ٤٥. شذرات الذهب ٥/٢٢٦، طبقات الشافعية للسبكي ٥/٤١، العبر ٥/١٨٠، كحالة ١١/٣١٧، فوات الوفيات ٤/٢٦ رقم ٤٩٤ معجم الأدباء: ١٩/٤٩).

(٣) رواه ابن زبالة عن أبي عبد الملك وفيه «مقبرتنا بالبقيع». كما قال السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣/٨٨٩).

وبسنده إلى كعب الأحبار[1] – رضي الله عنه – قال كعب الأحبار: نجدها في التوراة – يعني مقبرة المدينة – كقبة محفوفة بالنخيل وموكل بها ملائكة كلما امتلات أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة[2].

وأكثر الصحابة – رضي الله عنهم – ممن توفي بالمدينة في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته مدفونون بالبقيع[3].

وذكر عن مالك – رحمه الله تعالى – أنه قال: مات بالمدينة من الصحابة رضي الله عنهم عشرة آلاف[4].

وذكر القاضي عياض في المدارك عن مالك بن أنس، أنه قال في خبر طويل في فضل المدينة: ومنها – يعني المدينة – تبعث أشراف هذه الأمة يوم القيامة، وهذا لايقوله مالك عن عنده بل هو محل توقيف[5].

---

(١) كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري أبو إسحاق، كان من علماء اليهود في اليمن وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل المدينة في خلافة عمر، فأخذ عنه بعض الصحابة أخبار الأمم الغابرة، سكن حمص، ت بها ٣٢. (الأعلام: ٦/ ٨٥، تذكرة الحفاظ: ١/ ٤٩، الحلية ٥/ ٣٦٤).

(٢) هذا الأثر أورده السمهودي عن كعب الأحبار في (وفاء الوفاء ٣/ ٨٨٩).

(٣) ب: في البقيع، وانظر (إتحاف السادة المتقين ٤/ ٤٢٤ – ٤٢٥).

(٤) المدارك: ١/ ٤٦.

(٥) م. ن. ١/ ٣٥.

وبالبَقِيعِ سيدُنا عثمان(١) بن عفان – رضي الله عنه – أفضل الخلق بعد أبي بكر وعمر – رضي الله عنهم – وولد سيدنا رسول الله(٢) ﷺ، وسادات أهل البيت وكبار الصحابة والتابعين – رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد ثبت في الصحيح: أنه كان ﷺ يقف على أهل البقيع فيسلم(٣) عليهم ويدعو لهم، وأن الله تعالى أمره بذلك(٤).

وفي النسائي، أنه ﷺ قال: «مَنْ دَخَلَ مَقْبَرَةً فَقَرأ قلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ، أحَدَ

---

(١) أفاد المرتضى الزبيدي أن قبره في آخر البقيع بموضع يقال له: حش كوكب، وأسفل منه قبر فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب. (إتحاف السادة المتقين: ٤ / ٤٢٤).

(٢) إبراهيم ابن نبينا ﷺ سماه باسم أبيه إبراهيم الخليل أمه مارية القبطية. ولد سنة ثمان، وتوفي عن سبعة عشر شهراً وأيام. يروى أن أول من دُفن بالبقيع عثمان بن مضعون، وأول من تبعه إبراهيم ابن رسول الله ﷺ (التحفة اللطيفة: ١ / ٨٥ رقم ٨، ذخائر العُقْبى: ١٥٣).

(٣) ب: وسلم.

(٤) حديث وقوفه ﷺ على أهل البقيع أخرجه مسلم عن عائشة مطولاً، وفيه: «.. إن جبريل أتاني ... فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع، فتستغفر لهم» (الصحيح: ١ / ٦٦٩ – ٦٧١ رقم ١٠٠، كتاب الجنائز، باب: الصلاة على الجنائز في المسجد) وانظر (إتحاف السادة المتقين: ٤ / ٤٢٤).

وعن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي». (مسند خليفة بن خياط ٧٢ رقم ٨٠)

عَشَرَ مَرَّةً وأهْدَى لَهُمْ ثَوَابَهَا كُتِبَ لَهُ مَنَ الحَسَنَاتِ بِعَدَدِهِمْ» هذا معنى الحديث.

وأول المشاهد وأولاها بالتقديم مشهد[1] سيدنا أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو في قبة[2] عالية شرقي البقيع بناها أسامة بن سنان الصالحي أحد // أمراء صلاح الدين يوسف بن أيوب[3] سنة إحدى وستمائة، فتبدأ به رضي الله عنه، لأنه أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب / رضي الله عنهم. واختار بعضهم البداءَة بقبرِ إبراهيمَ ابن سيدنا رسول الله ﷺ. فإن بدأت بعثمان – رضي الله عنه – فادخل القبة بخشوعٍ وخضوعٍ وإجلال وإكرام، فإنه في قبره حي[4] بشهادة القرآن العظيم.

ص:١١٤ب

ب:٦٣أ

---

(١) الزيارة الشرعية تكون للسلام والدعاء للميت والبدعية تكون لطلب الحاجة منه والدعاء عند قبره أو الدعاء به (فقه الحج لابن تيمية: ١١٠).

(٢) كره جمهور العلماء بناء قبة أو غيرها على القبر (المجموع للنووي: ٥ / ٦٠ دار الفكر بيروت).

(٣) يوسف بن أيوب بن شاذي أبو المظفر صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر من أشهر ملوك الإسلام، كان أعظم انتصار له على الفرنج بفلسطين والساحل الشامي وتلاه استرداد طبرية وعكة ويافا، ثم افتتاح القدس سنة ٥٨٣. وكانت مدة حكمه بمصر ٢٤ سنة وبسوريا ١٩ سنة. (ت) ٥٨٩. (الأعلام: ٩ / ٢٩١، البداية والنهاية: ١٣ / ٧، تاريخ الخميس: ٢ / ٣٨٧، السلوك للمقريزي: ١ / ٤١).

(٤) الشهداء أحياء في برزخهم، أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة.=

وصفة السلام عليه أن تقول:

السلام عليك يا أمير المؤمنين أبا عمرو عثمان، السلام عليك يا جامع القرآن، السلام عليك يا معدن الإحسان، السلام عليك يا من خصه الله بمصاهرة رسوله ﷺ على ابنتيه(١) السلام عليك يا من بايع رسولُ الله ﷺ في بيعة الرضوان بنفسه عنه بإحدى يديه، وقال: «هذي يدي عن عثمان»(٢)، السلام عليك يا من احتسب نفسه في سبيل الرضوان، السلام عليك يا من

= (تفسير ابن كثير: ١/٢٠٣ – المعارف – بيروت) وهويعني قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**﴾ [آل عمران: ١٦٩].

قال ابن جزي: هذا إعلامٌ بأنَّ حال الشهداءِ حالُ الأحياءِ من التمتع بأرزاق الجنة، (التسهيل لعلوم التنزيل: ١٢٤).

(١) تزوج عثمان رقية بنت الرسول ﷺ، فلما ماتت زوجه أم كلثوم تأسف الرسول عليه الصلاة والسلام على مصاهرته فقال: «والذي نفسي بيده لو كان عندي ثالثة لزوجتكها».

ولهذا لقب عثمان بذي النورين، رضي الله عنه. (الرياض المستطابة: ١٥٦ – ١٥٨).

(٢) جاء في حديث لابن عمر «... بعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان، بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان».

أخرجه البخاري (الصحيح: ٥/١٨ – ١٩، كتاب المناقب، باب مناقب عثمان ابن عفان).

جهز جيش العُسْرةِ[١] بما أقر به عين سيد المرسلين ﷺ، السلام عليك يا من شرى بئر رومة[٢] فأوقفها على المسلمين، اللَّهُمَّ إِنَّا نشهد أنه كان خليفة صدق وإمام حق، وأنه نصح للدين[٣] وبذل جهده للمسلمين، وأنه قُتل مظلومًا يوم الدار[٤]، فأنزله اللهم* أكرم منازل الشهداء الأبرار، وانفعنا بزيارته ومحبته، واحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ وزمرته. ر:١٥٩

المشهد الثاني: قبر[٥] سيدنا إبراهيم ابن سيدنا رسول الله ﷺ، فتقف عنده خارج الشباك وتقول:

السلام عليك يا سيدي إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، السلام عليك يا قُرَّةَ عينِ النبوَّةِ، السلام عليك يا أشرف الناس أبوةً، السلام عليك يا نتيجة الشرف

---

(١) المراد بجيش العُسرة تبوك، وكانت غزوة تبوك في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع.

وتبوك نصف طريق المدينة إلى دمشق.

أخرج أحمد والترمذي من حديث عبدالرحمن بن حباب السلمي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير. ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أنه أتى فيها بألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ. انظر (فتح الباري: ٧/ ٥٤ – ٥٥، و٨/ ١١١ – ١١٢).

(٢) سيأتي الكلام عليها في ص:

(٣) ر: نصح الدين.

(٤) كان ذلك لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين (إتمام الوفاء: ١٦٥)

(٥) انظر عنه (تاج المفرق: ١/ ٢٨٩).

ص:١١٥أ الباذخ وسلالة المجد الراسخ، السلام // عليك يا جوهرة الشرف الأعلى ووساطة العقد المحلَّى، السلام عليك، صلى الله على أبيك وعليك، ونفعنا بمحبتك، وحشرنا في زمرة أبيك المصطفى وزمرتك.

ثم تدعو بما شئت.

واعلم أن في قبة قبر(١) سيدنا إبراهيم عثمان بن مضعون(٢) وعبدالرحمن بن عوف – رضي الله عنهما – فتسلم عليهما(٣) وتدعو.

المشهد الثالث: قبر سيدنا العباس(٤) وقبر سيدنا الحسن بن علي بن أبي

---

(١) وقال المرتضى الزبيدي: كانت عليه قبة لطيفة وقربه قبر نافع القاري وقبر مالك (إتحاف السادة المتقين: ٤/٤٢٤).

(٢) عثمان بن مضعون بن حبيب بن وهب الجُمَحِي القرشي أبوالسائب، أسلم أول الإسلام، وهاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى، وهو أول رجل مات بالمدينة من المهاجرين سنة ٢، وهو أول من دفن بالبقيع، وأعلم النبي ﷺ على قبره بحجر، وكان يزوره. (الاستيعاب ٣/٨٥، أسد الغابة: ٣/٥٩٨ رقم ٣٥٨٨، الإصابة: ٢/٤٥٧ رقم ٥٤٥٥).

(٣) عليهما: سقطت من (ر).

(٤) العباس بن عبدالمطلب بن هشام أبوالفضل، عم رسول الله ﷺ شهد بيعة العقبة مع الأنصار قبل إسلامه، وهاجر قبل الفتح بقليل، ثم شهد الفتح وشارك في غزوة حنين. ت ٣٢ بالمدينة وله فضائل جمة.
(أسد الغابة: ٣/١٦٤ رقم ٢٧٩٧، الإصابة: ٢/٢٦٣ رقم ٤٥٠٧ خلاصة التهذيب ١٨٩، ذخائر العُقبى: ١٨٦).

طالب – رضي الله عنهم – وهما في قبة عالية في أول البقيع، وهذه القبة بناها الخليفة الناصر أبوالعباس أحمد بن المستضيء[١] في أيام خلافته، وكان أولها في سنة سبع وتسعين وخمسمائة وبقي في الخلافة سبعًا وأربعين سنة، ولم أقف على تاريخ بناء[٢] القبة.

فتبدأ بزيارة العباس رضي الله عنه فتقول:

السلام عليك يا أبا الفضل العباس، السلام عليك يا عم رسول الله، السلام عليك أيها البر الزكي، السلام عليك أيها العم الحفي، السلام عليك يا ساقي الحجيج بمكة الأمينة، السلام عليك يا من سقى الله بشفاعته أهل المدينة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللهم ارفع منزلته وأعل درجته وزده شرفًا وفضلاً وكرامة، وعرفنا به في عرصات القيامة، وانفعنا بولايته ومحبته، ولا تخالف بنا عن طريقته، ثم تدعو وتتوسل[٤] به إلى الله تعالى.

فقد قدمه عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – وهو يومئذ أمير المؤمنين بالمدينة[٣] فاستسقى به وتشفع به إلى الله تعالى فسُقُوا عَاجِلاً – رضي الله عنه – / ونفعنا به. ب:٦٣ب

(١) الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء بأمر الله الهاشمي العباسي ولد ببغداد سنة ٥٥٣ وتولى الخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ واستمر على كرسيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢. (البدايةب والنهاية: ١٣/١٠٦).

(٢) بناء: سقطت من ص.

(٢) بالمدينة: سقطت من ص.

(٤) أو ضح ابن تيمية أن التوسل فيه إجمال أدى إلى اضطراب الناس، فالوسيلة التي أمر =

ثم تيامن وتقصد زيارة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ وزيارة ابنها الحسن بن علي رضي الله عنهما، فإنه قد جاء أن الحسن – رضي الله عنه – لما أخذه مرض البطن وعرف[1] // من نفسه انقطاع الحياة بعث إلى عائشة – رضي الله عنها – يستأذنها في أن يُدفن عند النبي ﷺ، فأذنت له، فبلغ ذلك جماعة من بني أمية فلبسوا السلاح، وقالوا: لا يدفن عند رسول الله ﷺ، ويدفن عثمان في حش كوكب. ص:١١٥ب

ولبس الحُسين بن علي – رضي الله عنهما – السلاح مع جماعته، فأرسل الحسن إلى أخيه وقال: لا حاجة لي بهذا وادفني عند أمي في البقيع، فهذا الخبر يدل على أن قبرها عند قبره – رضي الله عنهما –.

= تعالى أن تبتغي إليه هي ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات والتوسل بالنبي ﷺ يكون بدعائه وشفاعته، وذلك جائز. ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اللهم إنَّا كنَّا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» أي بدعائه وشفاعته، لا بذاته، ولما عدلوا عن التوسل بالرسول ﷺ إلى التوسل بالعباس علم أن ما يفعل في حياته قد تعذر بموته، أما التوسل بالإيمان أو الطاعات فهو مشروع دائما. (قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ٤٨ – ٥١).

(١) ب: واعلم.

وذكر الشيخ محب الدين الطبري في « ذخائر العقبي في فضائل ذوي القربى »[١]: أن الشيخ أبا العباس* المرسي[٢] كان إذا زار البقيع وقف أمام ر:١٦٠
قبة[٣] العباس من داخل القبة، وسلم على فاطمة – رضي الله عنهما – ويذكر أنه كشف له عن قبرها[٤] هناك[٥].

واعلم أن في قبر الحسن – رضي الله عنه – ابن أخيه زين العابدين علي ابن الحسين وأبوجعفر محمد الباقر بن زين العابدين وابنه جعفر الصادق ابن محمد الباقر رضي الله عنهم، فتبتدئ بالسلام عليهم جملة، تسلم على كل واحد منهم فتقول:

السلام عليكم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**

---

(١) في (كشف الظنون: ٨٢١) سماه: ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، وهذا ما أثبت على المطبوع.

(٢) أحمد بن عمر المرسي أبو العباس شهاب الدين من أهل الإسكندرية وأصله من مرسية بالأندلس فقيه متصوف، لأهل الإسكندرية فيه اعتقاد كبير. ت ٦٨٦. (الأعلام: ١/ ١٧٩، النجوم الزاهرة: ٧/ ٣٧١).

(٣) ر: امام قبلة قبة.

(٤) ر: عن قبر.

(٥) كذا في (ذخائر العقبي: ٥٤).

﴿أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، والسلام عليكم يا فروع النبوة والرسالة، السلام عليكم يا معادن الشرف والأصالة، السلام عليكم يا من حيَّاهم الروح الأمين، السلام عليكم يا من حلاَّهم الكتاب المبين.

ثم تسلم على فاطمة – رضي الله عنها – فتقول:

السلام عليك يا أم الحسن والحسين، السلام عليك أيتها الزهراء البتول، السلام عليك يا ابنة المصطفى الرسول // السلام عليك يا من وصفها النبي ص:١١٦أ بالجلال والكمال والأفضال، السلام عليك يا ذات الشرف العليِّ، السلام عليك يا قرينة أمير المؤمنين عليّ، السلام عليك أيتها الجوهرة المصونة والدرة المكنونة، السلام عليك وعلى أبنائك الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

ثم تسلم على الحسن – رضي الله عنه – فتقول:

السلام عليك يا أبامحمد الحسن، السلام عليك يا سبط نبي الهدى، السلام عليك يا قرة عين المصطفى، السلام عليك يا ابن سيف الله المسلول، السلام عليك يا ابن بنت الرسول، السلام عليك يا ابن الزهراء البتول، السلام عليك أيها الإمام المرتضى الشهيد[2]. السلام عليك يا سيد شباب أهل الجنة، السلام عليك يا من أصلح الله به المسلمين وبشر بذلك سيد المرسلين، السلام عليك يا ذا المناقب التي لا تحصى والفضائل التي لا تستقصى، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) السلام عليك أيها الإمام الشهيد: ساقط من (ر).

ثم تسلم على زين العابدين، فتقول:

السلام عليك يا سيدي علي بن الحسين زين / العابدين، السلام عليك ب:٦٤أ
يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا إمام العلماء العاملين، السلام عليك يا فخر العابدين، السلام عليك يا حائز الشرف المبين، السلام عليك يا سلالة النبوة، السلام عليك يا شريف الأبوة، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم تسلم على محمد الباقر فتقول:

السلام عليك يا سيدي أبا جعفر محمد الباقر، السلام عليك يا ذا الشرف الأصيل والفضل الجليل، السلام عليك، السلام عليك يا ابن زين العابدين، السلام عليك يا فخر العلماء العاملين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم تسلم على جعفر الصادق، فتقول / / ص:١١٦ب

السلام عليك يا سيدي جعفر الصادق، والسلام عليك* يا من كان علم ر:١٦١
اهتداء، وبه في العلم والعمل يُقتدَى.

ثم تقول:

السلام عليكم أيتها الفروع الزكية، والذوات العلية، السلام عليكم أيتها النبعات الطاهرة، السلام عليكم أيها النجوم الزاهرة، السلام عليكم، نفعنا الله بمحبتكم في الدنيا والآخرة، اللهم بجاههم عندك وكرامتهم عليك تقبل زيارتنا وارحم ضراعتنا.

ثم تدعو بما تشاء.

المشهد الرابع: فيه عقيل بن أبي طالب(١) – رضي الله عنه – وعبدالله ابن جعفر الطيار بن أبي طالب(٢) – رضي الله عنه – وعبدالله هذا هو المعروف بالجواد، فتقف عليها وتقول:

السلام عليك يا سيدي عقيل بن أبي طالب، السلام عليك يا سيدي عبد الله بن جعفر الطيار، السلام عليكما يا ابنّي عمِّ رسول الله ﷺ، السلام عليكما يا صاحبي القدح المُعَلَّى، السلام عليكما يا أهل بيت النبوة والرسالة، السلام عليكما يا صاحبي السماحة والبسالة، زادكما الله فضلاً كما رفعكما قدرا ومحلا، ونفعنا ببركاتكما(٣) وأجزل ثوابنا على محبتكما.

وتدعو بما شئت.

---

(١) عقيل بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي أبويزيد. صحابي فصيح اللسان عالم بأيام قريش ومآثرها وأنسابها. أسلم بعد الحديبية وهاجر في السنة الثامنة، وشهد مؤته واختلف في سنة وفاته، وقيل إنها ٦٠هـ. (الأعلام: ٥/٣٩ – ٤٠، أسد الغابة ٤/٦٣ رقم ٣٧٢٦، الاصابة: ٢/٤٨٧ رقم ٥٦٣٠، ذخائر العقبي: ٢٢١).

(٢) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي صحابي كريم ولد بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها وأتى البصرة والكوفة والشام، كان أحد أمراء جيش علي يوم صفين ت ٨٠ بالمدينة. (الإصابة: ٢/٢٨٠ رقم ٤٥٩١؛ الأعلام: ٤/٢٠٤، ذخائر العقبي: ٢١٩).

(٣) ص، ب: بزيارتكما.

فائدة:

هذه القبة هي دار عقيل بن أبي طالب – رضي الله عنه –.

ونقل ابن النجار عن عوسجة قال: كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل التي تلى باب الدار، فمر بي جعفر بن محمد الجواد فقال: وقفت ها هنا على أثر بلغك؟ فقلت: لا، فقال: هذا موقف رسول الله ﷺ من الليل إذ جاء يستغفر لأهل البقيع، فينبغي فيه الدعاء.

واعلم أنَّ الدعاء عند قبر عبدالله بن جعفر من المواضع المشهورة باستجابة الدعاء[1]: وقد // جرب ذلك. ص:١١٧أ

المشهد الخامس قبر أم علي بن أبي طالب – رضي الله عنها – وذكر أن النبي، ﷺ نزل في قبرها. وهي فاطمة[2] بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف – رضي الله عنها – فتقول:

السلام عليك يا فاطمة بنت أسد بنت هاشم، السلام عليك يا ذات الشرف

---

(١) يؤكد ابن تيمية أن ليس في الإسلام بقعة تقصد بالصلاة والدعاء إلا مساجد المسلمين ومشاعر الحج (مجموع الفتاوى: ٢٧ / ١٣٧).

(٢) فاطمة بنت أسد بن هاشم والدة الإمام علي وإخوته، قال الزبير بن بكار: إنها أول هاشمية ولدت خليفة وبعدها فاطمة الزهراء، كانت امرأة صالحة، توفيت بالمدينة وكفنها النبي ﷺ في قميصه. (الإصابة ٤ / ٣٦٨ رقم ٨٣١، أعلام النساء: ٤ / ٣٣).

العلي، السلام عليك يا أم أمير المؤمنين علي[1]، السلام عليك يا من اضطجع رسول الله ﷺ في قبرها، السلام عليك يا من ألبسها المصطفى ﷺ قميصه بعد موتها، السلام عليك، رفع الله منزلتك ونفعنا بزيارتك، ثم تدعو.

المشهد السادس: الحظيرة التي في قبلة قبة سيدنا عقيل رضي الله عنه وهو حوش محوط بالبناء بالحجارة السوداء يقال: إن فيه / أزواج[2] النبي ﷺ فتقف عليهن وتسلم عليهن، فتقول: السلام عليكن يا أزواج سيد المرسلين، السلام عليكن يا أمهات المؤمنين، السلام عليكُنَّ يا حائزات الشرف الأعلى، السلام عليكن يا من اخترن الله ورسوله على العرض الأدنى[3]، السلام عليكنَّ ورحمةُ الله وبركاته، اللهم انفعنا بمحبتهن واحشرنا في زمرة نبينا محمد ﷺ وآله وأزواجه وذريته، ولا تخالفْ بنا على طريقتهم، وارحمنا ببركتهم.

ص: ٦٤ب

ثم تدعو بما شئت.

---

(١) ب: علي بن أبي طالب.

(٢) انظر (تاج المفرق: ١/ ٢٨٩).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [**الأحزاب**: ٢٨، ٢٩].

وقد خير الرسول ﷺ نساءه بين الطلاق والمتعة إن أردن زينة الدنيا وبين البقاء في عصمته إن أردن الآخرة، فاخترن البقاء في عصمته (التسهيل لعلوم التنزيل: ٥٢٦ – ٥٢٧). =

المشهد السابع: الحظيرة التي على يسار الخارج من باب البقيع وهو قبر[1] صفية* عمة النبي[2] ﷺ، وهي أخت حمزة بن عبدالمطلب، وأم الزبير بن العوام رضي الله عنهم، فتقف عليها وتقول: ر:١٦٢

السلام عليك يا صفية بنت عبدالمطلب، السلام عليك يا عمة رسول الله، السلام عليك يا أخت أسد الله، السلام عليك يا من جاهدت الأعداء في سبيل الله، السلام عليك يا ذات الشرف العليِّ، السلام عليك يا ذات الأصل

= وروي عن عبد الله بن عباس: «... قالت عائشة رضي الله عنها: أنزلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال: إني ذاكر أمراً لا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك، قالت: قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك، ثم قال: إن الله قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ**﴾ إلى قوله: ﴿**عَظِيماً**﴾ [**الأحزاب**: ٢٨، ٢٩]. قلت: أفي هذا أستأمر أبويَّ؟ فإنِّي أريد الله ورسوله والدارَ الآخرة، ثم خَيَّر نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة».

أخرجه البخاري (الصحيح: ٣/١٠٦ - كتاب المظالم باب الغرفة والعلية المشرفة وغير المشرفة ثم السطوح وغيرها).

(١) انظر (تاج المفرق: ١/٢٨٨).

(٢) صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم القرشية أسلمت قديما، وبايعت رسول الله ﷺ، وهاجرت إلى المدينة وهي أم الزبير والسائب وعبدالكعبة أبناء العوام بن خويلد. توفيت في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٢٠ وعمرها ٧٣ سنة (الإصابة: ٤/٣٣٩ - ٣٤٠ رقم ٦٥٤، أعلام النساء: ٢/٣٤١، ذخائر العقبي: ٢٥١).

الزكي، السلام عليك يا قرة عين المصطفى، السلام عليك يا قدوة الأبرار، السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصفية هذه – رضي الله عنها – حضرت غزوة أحد، قتلت في غزوة الخندق كافراً، وفضائلها عديدة – رضي الله عنها – / /. ص:١٦٧ب

المشهد الثامن: قبر مالك بن أنس إمام دار الهجرة – رحمه الله – فتقف عليه وتقول: السلام يا مالك بن أنس، رحمة الله عليك ورضوانه، السلام عليك يا إمام دار الهجرة، السلام عليك يا من بشر به النبي صلى الله عليه وسلم الأمة[١]، السلام عليك يا من جعله الله على الخلق[٢] حُجةً، السلام عليك يا حامل لواء الدين، السلام عليك يا ناشر سنة سيد المرسلين، السلام

---

(١) يعني حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ النَّاس أنْ يَضْرِبُوا أكْبَادَ الإبِلِ، فَلاَ يَجِدُونَ عَالِمًا أعْلَمَ مِنْ عَالِمِ المَدِينَةِ».

أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي، وقد كان ابن عيينة يقول: نرى هذا العالم مالك بن أنس. (المستدرك مع التلخيص: ١/ ٩٠ – ٩١ كتاب العلم).

وأخرجه الترمذي وقال: حسن. (صحيح الترمذي مع العارضة: ١٠/ ١٥٢ – ١٥٣).

وأخرجه أحمد في (المسند: ٢/ ٢٩٩) وابن عبد البر في (الانتقاء: ١٩، التمهيد: ١/ ٨٥).

(٢) ر: الخلائق.

عليك يا من شدت إليه الرحال، وضربت إليه أكباد الإبل في طلب السنة والعلم، السلام عليك يا من نشر الله علمه في الآفاق، وجعله إماماً يقتدى به إلى يوم التلاق، نفعنا الله بمحبتك واتباعك وجمعنا وإياك في دار كرامته. ثم تدعو بما شئت.

المشهد التاسع: قبر إسماعيل بن جعفر الصادق[1] وهو في مشهد كبير على ركن سور البلد، وبابه من داخل المدينة بناه بعض ملوك مصر العبيديين، ويقال: إن هذه العرصة التي فيها هذا المشهد وما حولها كانت دار زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين؛ وبين الباب الأول وبين المشهد بئر منسوبة إلى زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين، وكذلك بجانب المشهد مسجد صغير مهجور يقال أيضاً: إنه مسجد زين العابدين، فتقف عليه وتسلم عليه. فتقول:

السلام عليك يا سيدي إسماعيل بن جعفر الصادق، السلام عليك يا ذا الشرف الباذخ والمجد الراسخ، السلام عليك يا سلالة النبوة، السلام عليك // ص:١١٨أ يا شريف الأبوة، السلام عليك يا معدن العلم والدين، السلام عليك يا ابن عم سيد المرسلين، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعنا لله بمحبتك وزيارتك، وتدعو بما شئت.

---

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، تنسب إليه فرقة الإسماعيلية من الشيعة. ت ١٤٣ بالمدينة وترك أبناءه بالمدينة بعده (الأعلام: ١/ ٣٠٦).

وذكر عن مالك[1] أن في البقيع من الصحابة – رضي الله عنهم – عشرة آلاف صحابي[2] وأما كبار التابعين وتابع التابعين فما يحصيهم إلا الله تعالى، فينبغي السلام / عليهم والدعاء لهم والتوسل بهم إلى الله تعالى[3]. ب:٦٥أ

المشهد العاشر: قبر النفس الزكية، وهو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين. ومشهده خارج باب المدينة على طريق درب الشام شرقي جبل سلع وعليه بناء كبير أرادوا أن يعقدوا عليه قبة فما اتفق، وقبره هناك بسبب أنه مات شهيداً، قتله أبوجعفر المنصور لما خاف منه أن تعقد البيعة له، وكانت خلافة المنصور في سنة سبع وثلاثين ومائة رحمه الله.

فتسلم عليه، وتقول:

السلام عليك يا أباعبدالله، السلام عليك يا ابن بنت رسول الله، السلام عليك يا سلالة الشرف الأعلى، السلام عليك يا شريف المقام، السلام عليك يا سلالة الحسن بن علي، عليهما السلام. السلام عليك أيها الإمام السعيد الشهيد، السلام عليك ورحمة الله وبركاته، نفعنا الله بمحبتك وزيارتك، ونفعنا بآبائكَ الطيبين الطاهرين.

ثم تدعو.

---

(١) ر: عن مالك بن انس.

(٢) المدارك: ١/٤٦.

(٣) فينبغي ... تعالى: ساقط من ر، ص.

واعلم أن في الحجرة / / الشريفة بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله ص:١١٨ب
عليه وسلم وعليه علامة خطيرة في خشب مربعة، وفيها محراب موضع منخفض يُصلى فيه.

وذكر بعض المؤرخين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه دفنها في بيتها هذا ، وعمي أثر القبر، فينبغي أن يسلم عليها في هذا الموضع أيضًا، لا حتمال صحة هذا النقل.

هذا، واعلم أن بين باب المدينة المعروف بباب السويقة وبين بابها المعروف بالدرب الصغير تحت السور قبة صغيرة، وفيها قبر يقال: إنه قبرمالك بن سنان الأنصاري(١).

وذكر ابن الجوزي مالك بن سنان في شهداء أحد، فيبعد أنه هو ويحتمل أن يكون نقل – والله أعلم – وأدركت أكابر ممن يشار إليهم بالعلم يقصدون زيارة ذلك القبر، وقبته اليوم ممتهنة، وربما جعلوها مخزنًا للتبن وغيره.

المشهد الحادي عشر: مشهد سيدنا حَمزة بن عبدالمطلب، استشهد – رضي الله عنه – في غزوة أحد، وكانت في السنة الثالثة من الهجرة، وعلى سيدنا حمزة رضي الله عنه قبة عظيمة ومشهد كبير بنته أم الخليفة الناصر لدين الله بن المستضيء في سنة تسعين وخمسمائة(٢).

---

(١) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة الأنصاري الخدري، ممن شهد أحُدًا واستشهد بها. (الإصابة: ٢ / ٢٧٨ رقم ٤٥٨٣).

(٢) كذا في (وفاء الوفاء: ٣ / ٩٢١) وهو ينقل عن ابن النجار.

وقال تاج الدين عبدالباقي بن متى[1]: إن ذلك كان سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

وقيل: في قبر سيدنا حمزة ابن أخته عبد الله بن جَحْش[2]، قيل: وهو الملقب المجْدُوع في الله؛ لأنه قاتل في سبيل الله وجُدع أنفُه وهو أول من // سمي أمير المؤمنين لما بعثه رسول الله ﷺ أميراً على سرية[3] إلى نخلة[4]. ص:١١٩أ

وليس في القبة من الشهداء أحدٌ سواهما.

---

(١) عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبي المعالي متى (بتاء مثناة من فوق) المخزومي، تاج تآليفه: مختصر الصحاح، وشرح الشفاء، وتاريخ اليمن، ولد سنة ٦٨٠، (فوات الوفيات: ٢/٢٤٦ رقم ٢٤٠، العقد الثمين: ٥/٣٢١ رقم ١٦٩٥).

(٢) عبدالله بن جَحش بن رِئَاب بن يعمر الأسدي، ممن أسلم قديمًا، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة وهو أخو زينب بنت جحش أم المؤمنين، وكان من أمراء السرايا واستشهد يوم أحد، ودفن هو وحمزة في قبر واحد.
(أسد الغابة: ٣/١٩٤ رقم ٢٨٥٦، الإصابة: ٢/٢٧٨ رقم ٤٥٨٣ الأعلام: ٢/٢٠٣، التحفة اللطيفة: ٢/٣٨٢، رقم ١٩٧١، حلية الأولياء: ١/١٠٨).

(٣) كانت السرية في رجب من السنة الأولى للهجرة، وكان عبدالله بن جحش في ثمانية من المهاجرين، نزلوا بنخلة واعترضوا عير تجارة لقريش فقتلوا عمرو بن الحضرمي وأسروا عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي، وغنموا العير، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ... الآية**﴾ [**البقرة**: ٢١٧].
(الجامع لابن ابي زيد: ٢٧٢، الجامع من المقدمات: ١٠٥، الروض الأنف: ٥/٦٣).

(٤) نخلة موضع على ليلة من مكة، ينسب إليها بطن نخلة. (معجم ما استعجم: ٤/١٣٠٤).

والقبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة رجل من الترك، كان متولي عمارة المشهد[١]، والذي في الصحن بعض الأشراف من أمراء المدينة[٢].

فإذا وقفت بين يديه – رضي الله عنه – فتقول:

السلام عليك يا سيدي أبا عمارة حمزة بن عبدالمطلب، السلام عليك يا سيد الشهداء، السلام عليك يا عم المصطفى* السلام عليك يا أسد الله وأسد رسوله، السلام عليك يا من جاهد في الله حق جهاده، السلام عليك يا من باع ر:١٦٤
نفسه في سبيل الله وبذلها في / مراده، السلام عليك يا من استشهد في
نصرة الدين وإعلاء دعوة سيد المرسلين، أشهد أنك جاهدت في الله حق ب:٦٥ب
جهاده حتى أتاك اليقين، جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

ثم تقول:

السلام عليك يا سيدي عبدالله بن حجش، السلام عليك يا من استشهد في نصرة الإسلام ورفع كلمة الدين، رفع الله منزلتكما في عليين، وأنزلكما أعلى منازل الشهداء المقربين، ونفعنا بزيارتكما ومحبتكما، وجمعنا معكما[٣] في دار الكرامة.

---

(١) ذكر السمهودي أن اسمه منقر (وفاء الوفاء: ٣/٩٢٣).

(٢) كذا في (م، ن: ٣/٩٢٣).

(٣) ب، ص: معكم.

ثم تدعو بما شئت وتتوسل(١) بهما إلى الله تعالى في قضاء حوائجك.

المشهد الثاني عشر: زيارة شهداء أحد الذين قُتلوا يوم غزوة أحد، مع النبي ﷺ، وهم سبعون(٢).

ص:١١٩ب أربعة منهم من / / المهاجرين(٣) وهم: حمزة بن عبد المطلب، وعبدالله ابن جَحش، ومُصعب بن عُميْر(٤)، وشماس بن عثمان(٥).

وستة وستون من الأنصار، وقبورهم قبلي أحد قد دثرت وليس عليها إلاَّ الحجارة، ولا شك أنها بالقرب من سيدنا حمزة، وذكر: أنها القبور التي شمالي قبة سيدي حمزة على يسار السالك إلى المهراس الذي في جبل أحد،

---

(١) لا يجوّز الإمام مالك التوسل، ولهذا أفتى العامة بالانصراف بعد السلام على الرسول ﷺ كما رأينا في كلام ابن فرحون ص ٧٦٦ وفي تعليقنا رقم ٢ فيها. وانظر تعليقنا على التوسل في ص ٧٨٥ رقم ٤.

(٢) الدرة الثمنية: ٢٧ ب.

(٣) سيرة ابن هشام: ٣/٧٥ – ٧٦.

(٤) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار، أبو عبدالله من السابقين إلى الإسلام، شهد بدراً ثم أحداً واستشهد فيها، أسلم على يديه كثير من أهل المدينة عندما أرسله النبي ﷺ إليهم معلماً.
(الاستيعاب ٣/٤٤٨، الإصابة ٣/٤٠١، تهذيب الأسماء ١/٢/٩٦ – ٩٧).

(٥) شماس بن عثمان بن الشريد بن هَرَمِيّ بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي، من المهاجرين الأولين، شهد بدراً، وكان يوم أحد يقي رسول الله ﷺ بنفسه.
(الاستيعاب: ٢/١٥٣ – ١٥٥، أسد الغابة: ٢/٥٢٨، الإصابة: ٢/١٥٢).

وغربي القبة قبور أيضًا، قيل: إنها من جملة قبور[1] الشهداء، وقيل: إنها قبورُ النَّاس الذين ماتوا في عام الرمادة[2] في خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فينبغي أن تقف بالقرب من تلك القبور[3] كلها، فتتوسطها وتسلم عليهم، وتدعو لهم وتتوسل إلى الله تعالى بهم[4] في قضاء حوائجك.

وقد ذكر رزين[5] عن عبد الأعلى أن النبي ﷺ وقف عليه وقرأ: ﴿مِنَ

---

(١) قبور: سقطت من (ر)

(٢) أصابت الناس في إمارة عمر مجاعة شديدة آخر سنة سبع عشرة وأول سنة ثمان عشرة بالمدينة وما حولها، فكانت الريح تثير ترابًا كالرماد، فسمي عام الرمادة، وفي هذه المحنة آلى عمر آن لا يذوق سمنًا ولا لبنًا ولا لحمًا، حتى يتوفر ذلك في السوق للناس.

انظر (تاريخ الطبري: ٤/٩٦ وما بعدها).

(٣) القبور: سقطت من (ر).

(٤) الدعاء لهم مشروع كما شرع عند الجنازة، أمّا بهم فليس مشروعًا، ولم يكن من عمل الصحابة رضي الله عنهم، قال ابن تيمية: «المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس مستحقًّا».

(٥) رزين بن معاوية بن عمار العبدي الأندلسي السرقسطي أبوالحسن إمام المالكية بالحرم، من تأليفه كتاب في أخبار مكة وكتاب جمع فيه ما في الصحاح الخمسة والموطأ. ت ٥٢٥.

(الأعلام: ٣/٤٦، وفيه وفاته ٥٣٥، الرسالة المستطرفة ١٣٠، شذرات الذهب: ٤/١٠٦، العقد الثمين: ٥/٣٩٨ – ٣٩٩ رقم: ١١٩٢).

الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾(١) الآية، ثم قال:

اللهم إني عبدك ونبيك، أشهد أن هؤلاء شهداء.

ونظر ﷺ إلى الصحابة(٢) وقال: «ائْتُوهُمْ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ فَإِنَّهُ لَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ والأَرْضُ إِلاَّ رَدُّوا عَلَيْهِ»(٣).

ونقل ابن الحاج في مناسكه عن ابن شعبان أن النبي ﷺ كان يأتيهم كل

---

(١) الأحزاب: ٢٣ - وتمامها: ﴿ **فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾.

(٢) ص: أصحابه.

(٣) أخرج ابن النجار هذا الحديث بلفظ: «هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم، ولن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه».

(الدرة الثمينة: ٣١ ب - ٣٢أ).

وقال السمهودي: روى يحيى أنه لما انكشف الناس يوم أحد وقف ﷺ على مصعب بن عمير، فقال: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ...** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً** ﴾ اللهم إن عبدك ونبيك يشهد أن هؤلاء شهداء فأتوهم وسلموا عليهم فلن يسلم عليهم أحد ما قامت السماوات والأرض إلا ردوا عليه، ثم وقف رسول الله ﷺ موقفًا آخر، فقال: هؤلاء أصحابي الذين أشهد لهم يوم القيامة، فقال أبوبكر: فما نحن بأصحابك؟ فقال: بلى، ولكن لا أدري كيف تكونون بعدي إنهم خرجوا من الدنيا خماصًا).

وأشار السمهودي إلى أن الثعلبي المفسر رواه بلفظ يختلف قليلاً عما جاء في رواية يحيى السالفة. (وفاء الوفاء: ٣/ ٩٣١). =

عام، فيقف عليهم ويرفع صوته، ويقول: ﴿ **سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ** ﴾(١).

وكذلك فعل الخلفاء(٢) الثلاثة بعده.

ويقول ما رُوي عن النبي ﷺ من التلاوة. ثم يقول:

السلام عليكم يا شهداء أحد، السلام // عليكم يا من لا يضاهيهم من الشهداء أحد، السلام عليكم يا من صدقوا ما عاهدوا الله عليه، السلام عليكم يا من تقربوا إلى الله تعالى بأنفسهم، وذلك أعظم ما يتقرب به إليه، السلام عليكم يا من أثنى عليهم الرحمن وأنزل مدحهم في القرآن الكريم(٣)، السلام عليكم يا ذوي السعادة والسيادة، السلام عليكم يا من نالوا من فضل الله غاية الإرادة، السلام عليكم يا من اشترى الله تعالى منهم أنفسهم* بأن ص:١٢٠أ ر:١٦٥

= وقد أورد حماد بن إسحاق بن إسماعيل ت: ٢٦٧ في كتابه (تركة النبي ﷺ: ٥٤ – ٥٥) حديثًا رواه عقبة بن عامر «أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم فصلى على أهل أحد صلاته على الميت» قال محققه أكرم ضياء العمري: أخرجه البخاري من طريق ليث بن سعد (كتاب الجنائز: ٢/ ٩٣ – ٩٤) وفي عشرة مواضع أخرى من صحيحه، وإسناد المؤلف حماد بن إسماعيل صحيح أيضًا.

(١) الرعد: ٢٤.

(٢) (ر): نقل عن الخلفاء.

(٣) يعني الآية السالفة: ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** ﴾ [**الأحزاب**: ٢٣].

لهم الجنة، السلام عليكم يا من كانوا عن النبي وعن المسلمين جُنَّةً، جزاكم الله عن الإسلام خيراً، ونفعنا بمحبتكم وزيارتكم.

واعلم أنَّ ابن إسحاق ذكرهم(١) ورتبهم ابن الجوزي على حروف المعجم.

حرف الألف

أنيس بن قتادة، وقيل: أنس(٢).

أنس بن النضر(٣).

أوْس بن الأرقم(٤).

---

(١) أوردهَم مرتين حسب قبائلهم (سيرة ابن هشام: ٣/ ٧٦ - ٨١) وفي المخطوطات المعتمدة من (إرشاد السالك) تصحيف في أغلب أسمائهم، وقد اعتمدت في التصحيح على ما جاء في سيرة ابن هشام، وفي الدرة الثمينة لابن النجار، وفي وفاء الوفاء، وفي مناسك الحربي، دون إشارة إلى الخطإ والتصحيف بالهامش.

وما أضيفه إلى أسمائهم بالهامش مستمد من سيرة ابن هشام.

(٢) أنس، سقطت من (ر).

وهو من بني عبيد بن يزيد.

(٣) أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام، من بني عدي بن النجار وهو عم أنس ابن مالك خادم الرسول ﷺ.

(٤) أوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب من بني الحارث بن الخزرج.

أوس بن المنذر[١].

إياس بن أوس[٢].

حرف الثاء

ثابت بن عمر بن زيد.

ثابت بن وقش.

ثعلبة بن سعد[٣].

ثقيف.

حرف الحاء

الحارث بن أنس[٤].

الحارث بن أوس[٥].

الحباب بن قصي.

---

(١) أوس بن ثابت بن المنذر، من بني مبذول.

(٢) إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبدالأشهل، من أهل راتج.

(٣) ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارث من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج.

(٤) الحارث بن أنس بن رافع، من بني عبدالأشهل.

(٥) كذا ذكر في النسخ المعتمدة، وفي الدرة الثمينة بزيادة بن هاني وفي سيرة ابن هشام، بزيادة: بن معاذ.

حبيب بن زيد(١).

حسين بن جابر.

حمزة بن عبدالمطلب.

حنظلة بن أبي عامر(٢).

حرف الخاء

ب:٦٦أ خارجة بن / زيد(٣).

خلاد بن عمرو بن الجموح.

خيثمة بن سعد بن خيثمة(٤).

حرف الذال

ذكوان بن عبد قيس(٥).

حرف السين

سعد بن الربيع(٦).

---

(١) حبيب بن يزيد بن تيم، من أهل راتج.

(٢) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمية، من بني عمرو بن عوف، قتله شداد بن أسود الليثي، وهو غسيل الملائكة.

(٣) خارجة بن زيد بن أبي زهير من بني الحارث بن الخزرج.

(٤) هو من بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس.

(٥) هو من بني رزيق بن عامر.

(٦) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير من بني الحارث بن الحزرج.

سعيد بن سويد(١).

سلمة بن ثابت بن وقش.

سليم بن الحارث(٢).

سليم بن عمرو بن حديدة(٣).

سهل بن قيس(٤).

حرف الشين

شماس بن عثمان.

حرف الصاد

صيفي بن قيظي(٥).

حرف الضاد

ضمرة الجهني(٦). / / ص: ١٢٠ب

---

(١) سعيد بن سويد بن قيس بن عامر، من بني الأبجر.

(٢) هو من بني دينار بن النجار.

(٣) هو من بني سواد بن غنم.

(٤) سهل بن قيس بن أبي كعب بن القين، من بني سواد بن غنم.

(٥) أنصاري، من بني عبد الأ شهل.

(٦) حليف بن طريف.

حرف العين

عامر بن قيس النجاري.

عامر بن مخلد النجاري.

العباس بن عبادة(١).

عبادة بن سهل.

عبادة بن الحسحاس.

عبدالله بن حجش، وقد تقدم(٢) ذكره مع حمزة رضي الله عنهما.

عبدالله بن جبير(٣).

عبدالله بن سلمة(٤).

عبدالله بن عمرو بن حرَام(٥).

عبدالله بن عمرو بن وهب(٦).

عبيد بن المعلى(٧).

---

(١) العباس بن عبادة بن فضلة بن مالك بن العجلان.

(٢) تقدم في ص ٨٠٠.

(٣) عبدالله بن جبير بن النعمان من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف وهو أمير الرمادة.

(٤) هو من بني العجلان، حلفاء بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس.

(٥) عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام.

(٦) هو من بني طريف، رهط سعد بن عبادة.

(٧) عبيد بن المعلي بن لوذان من بني زريق بن عامر، كما قال ابن إسحاق وقال ابن هشام: وهو من بني حبيب.

عتبة بن الربيع[١].

عتيك بن التيهان وقيل: عبيد[٢].

عمرو بن وقش.

عمرو بن الجموح[٣].

عمرو بن قيس النجاري.

عمرو بن معاذ بن النعمان[٤].

عمر بن مطرف[٥].

عمارة بن زياد[٦].

عنترة مولى سليم بن عمرو[٧].

حرف القاف

قيس بن عمرو النجاري.

---

(١) عتبة بن الربيع، بن رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة، من بني الأبجر.

(٢) هو من أهل راتج.

(٣) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام، من بني حرام، دفن مع عبدالله بن عمرو بن حرام في قبر واحد.

(٤) هو من بني عبدالأشهل.

(٥) عمر بن مطرف بن علقمة بن عمرو، من بني مبذول.

(٦) عمارة بن زياد بن السكن، من بني عبدالأشهل.

(٧) مولى سليم بن عمرو بن حديدة.

قيس بن مخلد[١].

حرف الكاف

كيسان مولى الأنصار[٢].

حرف الميم

مالك بن سنان[٣].

المجذر بن زياد.

مصعب بن عمير.

المغيرة، ويعرف بأبي سفيان بن الحارث بن هشام.

حرف النون.

النعمان بن مالك بن ثعلبة[٤].

حرف الياء

يزيد بن حاطب[٥].

---

(١) من بني مازن بن النجار.

(٢) عبد لبني مازن بن النجار.

(٣) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة، من بني الأبحر، وهو أبي سعيد الخدري، رضي الله عنهما.

(٤) ابن فهر بن غنم بن سالم.

(٥) يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع، من بني ظفر.

الكُنى:

أبوحذيفة[١].

أبوحبة[٢].

أبوالنعمان بن عبدو عمرو.

أبوهبيرة بن الحارث بن علقمة[٣].

أبوأيمن مولى عمرو بن الجموح.

وذكر غيرُ ابن إسحاق أن رافع بن يزيد الأنصاري ومالك بن تميلة قتلا يوم أحد، والله أعلم.

هذا ما وقفت عليه من أسمائهم[٤] - رضي الله عنهم - ونفعنا ببركتهم ومحبتهم، وحشرنا في زمرتهم آمين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) هو حسيل بن ثابت، اليمان.

(٢) أبو حبة بن عمرو بن ثابت، من بني ثعلبة بن عمرو بن عوف، وهو أخو سعيد بن خيثمة لأمه.

(٣) بن عمرو بن ثقف بن مالك، من بني مبذول.

(٤) في سيرة ابن هشام أسماء شهداء آخرين لم يذكرهم ابن فرحون، وهم: جبير بن النعمان، خباب بن قيطي، رفاعة بن عمرو من بني الحبلي، زيد بن حاطب بن أمية، سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس من بني معاوية بن مالك، السكن بن رافع بن امرئ القيس، قيس بن يزيد بن ضبيعة، نعمان بن عبد عمرو من بني دينار بن النجار، نوفل بن عبدالله.

باب

في فضل المدينة وفضل أهلها وذكر شيء من المواضع المقصودة للزيارة والتبرك بها(*)

[فضائل المدينة وأهلها]:

ص:١٢١أ ر:١٦٦ وفضائل المدينة أكثر من أن تُحصى، وأشهر من أن تُذكَر، وأقول // ما قاله أبومحمد البسكري(١) - رحمه الله -:* وكفى بها شرفًا حلول المصطفى ﷺ بفنائها.

وقد جاء في الحديث أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ البِلاَدِ إِلَيَّ فَأَسْكِنِّي أَحَبَّ(٢) البِلاَدِ إِلَيْكَ»، فأسكنه الله تعالى المدينة(٣).

(*) سبق التعليق على التبرك في ص ٧٢٩.

(١) أبومحمد عبدالله بن عمران البسكري صاحب أبي عبدالله محمد بن رشيد الذي يحليه بـ(الفقيه) الفاضل الصوفي الأديب المتخلق...، وقد ساق في رحلته بعض أشعاره.

انظر (ملء العيبة: ٢٦٧).

(٢) (ر): في أحب.

(٣) أخرجه الحاكم في (المستدرك: ٣/٣ كتاب الهجرة) عن سعيد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبي هريرة. وقال: رواته مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري.

قال الذهبي: «لكنه موضوع فقد ثبت أن أحب البلاد إلى الله مكة، وسعد ليس =

والإجماع على أن ما ضمَّ أعضاءه الشريفة ﷺ أفضَلُ بقاعِ الأرضِ(١)، ولهذا كان ما جاورَ تلك البقعة روضة من رياض الجنة.

وفي الصحيح أنه ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا، وبارِكْ لَنا في

= بثقة». (التلخيص: ٣/٣).

ونقل السخاوي عن ابن عبدالبر قوله: لا يختلف أهل العلم في نكارته وضعفه، وعن ابن حزم قوله: هو حديث لا يسند، وإنما هو مرسل من جهة محمد بن الحسن ابن زبالة، وهو هالك. (المقاصد الحسنة: ٨٩ رقم ١٧٠).

(١) مدعي هذا الاجماع هو القاضي عياض، فقد قال: «لا خلاف أن موضع قبره أفضل بقاع الأرض» (الشفا: ٢/٧٥).

وعارضه في دعوى الإجماع الإمام أحمد تقي الدين بن تيمية، وقال: «أما التربة التي دفن فيها النبي ﷺ فلا أعلم أحداً من الناس قال إنها أفضل من المسجد الحرام أو المسجد النبوي أو المسجد الأقصى... والنصوص الدالة على تفضيل المساجد مطلقة لم يستثن منها قبور الأنبياء ولا قبور الصالحين، ولو كان ما ذكره (عياض) حقًّا لكان مدفن كل نبي وكل صالح أفضل من المساجد التي هي بيوت الله».

(مجموع الفتاوي: ٢٧/٣٧ - ٣٨).

وانظر: (مقدمة ابن خلدون: ٢٥٥، إتحاف السادة المتقين: ٤/٢٨٦، التمهيد: ٦/١٨، المحلى: ٧/٤٤١ وما بعدها، قواعد الأحكام لابن عبدالسلام: ١/٣٩ وما بعدها، إكمال إكمال المعلم: ٣/٤٧٨، الجامع من المقدمات، لابن رشد: ٣٢٧ وما بعدها - القرى: ٦٢٦ - ٦٢٧).

مَـدينَتنَا، وباركْ لنا في صَـاعنَا ومُـدّنا(١)، اللّهُـمَّ إنَّ إبْرَاهِيمَ خليلُك وعبـدك ونبيُّك، وأنا عبدُك ونبيُّك، وإنه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه»(٢).

وقال عـمر بن الخطاب رضي الله عنه لعـبدالله بن عـباس: أأنت القـائل: مكة خير من المدينة؟ قال عبدالله: قلتُ: حرم الله وأمنه وفيها بيته، فقال عمر: لا أقول في حرم الله ولا في بيته وأمنه شيئًا، ثم قال - رضي الله عنه - كما قال له أولاً، فأجابه عبدالله بجوابه الأول وأجابه عمر بمثل الأول ثلاث

---

(١) الدعاء بالبركة في المدّ والصاع، طرف مما روته عائشة وأخرجه البخاري كتاب فضائل المدينة (الفتح: ٤/ ٩٩) وكتاب المرضى، باب عيادة النساء الرجال (الفتح: ١٠/ ١١٧) وكتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع (الفتح: ١١/ ١٧٩) وما لك في الموطإ ما جاء في فضل المدينة).

(٢) جاء في حديث أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم إن إبراهيم خليلك وعبدك، دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل ما دعاك به إبراهيم لمكة ندعوك أن تبارك في صاعهم ومدّهم وثمارهم...» أخرجه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٤).

ومن حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لنا في ثمارنا وبارك في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه». (أخرجه مالك في الموطإ: كتاب الجامع، الدعاء للمدينة وأهلها).

ودعاء إبراهيم هو قوله: ﴿**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾. (الزرقاني على الموطإ: ٤/ ٢١٨ - ٢١٩).

مرات، ثم انصرف(١).

وقال ﷺ: «لا يصبر أحد على لأواء المدينة(٢) وشدتها إلا كنتُ له شهيداً أو شفيعًا / يوم القيامة(٣) وفي رواية: وشفيعًا، ذكره القاضي عياض ب:٦٦ب في المدارك(٤).

وقال ﷺ في غزوة أحد(٥): «إِنهَا طَيّبَةٌ تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تنفِي النَّارُ حَبَثَ الفِضَّةِ»(٦).

---

(١) كما قال له أولاً... ثم انصرف: ساقط من (ر).

وهذا الأثر أخرجه الإمام مالك في (الموطإ، كتاب الجامع، جامع ما جاء في أمر المدينة).

انظر: (الزرقاني على الموطإ: ٤/٢٣٥ رقم ١٧١٩).

(٢) لأواء المدينة: شدتها وضيق معيشتها (النهاية: لأواء: ٤/٢٢١).

(٣) أخرج مسلم أحاديث في هذا المعنى، منها حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد من أمتي إلا كنت له شفيعًا يوم القيامة أو شهيداً).

(الصحيح: ١/١٠٠٤ رقم ٤٨٤ كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها).

وانظر (جامع الأصول: ٩/٣١٥، فضائل المدينة ٣٠ - ٣٢. المنتقى: ٧/١٨٨ - ١٨٩، وفاء الوفاء: ١/٣٩ وما بعدها).

(٤) المدارك: ٢/٣٣.

(٥) في غزوة أحد: سقطت من (ر)، وطمست في (ص).

(٦) أخرج البخاري ومالك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ =

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه ﷺ قال: «والذي نَفْسي بيَدِه لا يَخْرُجُ أحَدٌ رغْبَةً عنها إلاَّ أخْلَفَ اللهُ فيهَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ»(١).

ص:١٢١ب والأحاديث في أنواع فضلها // يطول ذكرها.

وذكر القاضي عياض في المدارك(٢) وابن الجوزي في مناسكه(٣)، واللفظ

= يقول: «أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد».

ذهب الخطابي وابن بطال إلى أن معنى (تأكل القرى) يفتح أهلها القرى فيأكلون أموالهم ويسبون ذراريهم، لأن العرب تقول: أكلنا بلد كذا: إذا ظهرُوا عليها.

وعند القاضي عبدالوهاب: المعنى رجوح فضلها على القرى.

(فتح الباري: ٤/ ٨٧، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس الزرقاني على الموطإ: ٤/ ٢٢٢، الجامع: ما جاء في سكنى المدينة والخرو ج منها).

وانظر (جامع الأصول: ٩/ ٣٢٠ – رقم ٦٩٣٦، فضائل المدينة: ٢٥ – ٢٦، رقم ١٩).

(١) أخرج أبوسعيد المفضل اليمني عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها، إلاَّ أبدلها الله عز وجل خيراً منه» (فضائل المدينة: ٣٢ رقم ٣٥ باب من رغب عن سكنى المدينة إلى غيرها).

ومن حديث عمر أنه ﷺ قال: «... من خرج عنها رغبة عما فيها أبدل الله به من هو خير منه فيها» قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. (مجمع الزوائد: ٣/ ٣٠٦).

(٢) ١/ ٢٤.

(٣) ٤٥٧.

لابن الجوزي، قال: كان مالك بن أنس يقول في فضل المدينة: هي دار الهجرة والسنة وهي محفوفة بالشهداء، واختارها الله عز وجل لنبيه ﷺ فجعل قبره ﷺ بها وبها[1] روضة من رياض الجنة، وفيها منبر رسول الله ﷺ.

وزاد القاضي عياض: وعلى أنقابها[2] ملائكة يحرسونها لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، وبها خيار الناس بعد رسول الله ﷺ، وليس ذلك لشيء[3] من البلاد غيرها.

وفي رواية: ومنها: تُبعثُ أشرافُ هذه الأمةِ يوم القيامة[4].

وهذا كلام لا يقوله مالك عن نفسه[5].

وقيل لمالك: أيما أحب إليك: المقام هنا - يعني المدينة[6] - أو مكة؟ فقال: ها هنا، وقال: كيف لا أختار المدينة وما بالمدينة طريق إلا سلكه عليها رسول الله ﷺ. وجبريل عليه السلام نزل عليه من عند ربّ العالمين في أقل من ساعة[7].

---

(١) وبها: سقطت من (ر). وفي مثير الغرام: ٤٥٧، وفيها.

(٢) (ر): أبوابها، وما أثبتناه يوافق ما في المدارك.

(٣) (ر، ب): لبد، وما أثبتناه يوافق ما في المدارك.

(٤) المدارك: ١/ ٣٤ - ٣٥.

(٥) هذا من كلام عياض وتمامه: لا يدرك بالقياس.

(٦) يعني المدينة: ساقط من (ر).

(٧) المدارك: ١/ ٣٥.

قال القاضي عياض: قال محمد بن مسلمة[1]: سمعت مالكًا يقول: دخلت على المهدي، فقال؛ أوصني: فقلت: أوصيك بتقوى الله وحده والعطف على أهل بلد رسول الله ﷺ وجيرانه، فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ قال*: «المدينة مهاجَري ومنها مبعثي وبها قبري وأهلها جيراني، وحقيق على أمتي حفظي في جيراني، فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعًا أو شهيداً يوم القيامة، ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال»[2]. انتهى. ر:١٦٧

وطِينَةُ الخَبَال: عصارةُ أهلِ النَّار، أجارنا الله منها[3].

وقال القاضي عياض في المدارك، قال مصعب[4]: لما قدم المهدي المدينة

---

(١) محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام بن إسماعيل أبوهشام، روى عن الإمام مالك وتفقه به، وكان من فقهاء المدينة، وهو ثقة مأمون حجة. ت حوالي ٢٠٦.
(الجرح والتعديل: ٤/ ٧١، الديباج: ٢/ ١٥٦، المدارك: ٣/ ١٣١).

(٢) المدارك ١/ ٣٥ – ٣٦ وعنه نقله السمهودي في (وفاء الوفاء: ١/ ٤٨). والحديث أخرجه ابن النجار عن معقل بن يسار بلفظ قريب من لفظ مالك (الدرة الثمينة: ١٧أ).
كما أورد السمهودي روايات أخرى لهذا الحديث: (وفاء الوفاء: ١/ ٤٧ – ٤٨)، وانظر (القرى ٦١٩).

(٣) هذا التفسير يعزى لمعقل بن يسار المزني.
(وفاء الوفاء: ١/ ٤٧).

(٤) مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، أبو عبدالله =

استقبله / / مالك وغيره من أشرافها على أميال، فلما بصر بمالك انحرف ص:١٢٢أ
المهديُّ إليه فعانقه وسلم عليه وسايره، فالتفت مالك إلى المهدي فقال: يا أمير المؤمنين، إنك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك، وهم أولاد المهاجرين والأنصار، فسلم عليهم، فإنَّ ما على وجه الأرض قوم خير من أهل المدينة ولا خير من المدينة، فقال [له](١): ومن أين قلت ذلك يا أبا عبدالله؟! فقال: لأنه لا يُعرف قبرُ نبيٍّ، اليومَ على وجه الأرض، غير قبر محمد ﷺ(٢)، ومن كان قبر محمد عندهم فينبغي أن يعرف فضلهم على غيرهم.

ففعل المهديُّ ما أمره به مالك(٣).

وقال القاضي عياض في المدارك: قيل لمالك: لِمَ صار لأهل المدينة لين القلوب وفي أهل مكة قساوة القلوب؟(٤) فقال: لأن أهل مكة أخرجوا نبيهم وأهل المدينة آووه(٥).

= القرشي الأسدي، روى عن مالك الموطأ وغيره. وكان علامة قريش في النسب والشعر، وثقة يحيى بن معين. ت ٢٣٦. (المدارك: ٣/ ١٧٠).

(١) زيادة من المدارك.

(٢) أكد الشيخ أحمد تقي الدين بن تيمية أن القبر المتفق عليه هو قبر نبينا محمد ﷺ وأن قبر الخليل عليه السلام فيه نزاع، أما قبور سائر الأنبياء فلا تعرف.
(الفتاوى الكبرى: ١/ ٤٩٤ – ٤٩٥ – ط. دار المعرفة، بيروت).

(٣) المدارك: ٢/ ١٠٢.

(٤) (ر): القلب – وما أثبتناه موافق لما في المدارك.

(٥) المدارك: ١/ ٣٥.

فصل

في المساجد[1] والآثار التي ينبغي زيارتها والتبرك بها[*]

فأولها: مسجد قُبَاء[2] والذي جعله مسجداً هو رسول الله ﷺ، فإنه
ب:٦٧أ كان مربداً[3] لكلثوم بن الهدم[4] فأعطاه / رسول الله ﷺ فبناه مسجداً وأسسه بنفسه[5] هو وأصحابه ﷺ ورضي عنهم.

ونقل ابن النجار أن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: والذي نفسي بيده، لقد رأيت رسول الله ﷺ وأبابكر في أصحابه ينقلون حجارته
ص:١٢٢ب على بطونهم، ويؤسسه رسول الله / / ﷺ وجبريل عليه السلام يؤم به

(*) سبق التعليق على التبرك في ص ٧٢٩.

(١) تحدث ابن هلال عن هذه المساجد في (مناسكه: ١١ أ. ١٢ب.)

(٢) انظر عنه (مناسك الحربي: ٣٩٧ – ٣٩٨).

(٣) المربد: مكان يبسط فيه الزرع أو التمر للتجفيف، ويرادفه الجرين والمسطح والبيدر. (السيرة الحلبية: ٢/٦٤).

(٤) كلثوم بن هدم بن امرئ القيس الأوسي الأنصاري، كان يسكن قباء. أسلم قبل وصول الرسول ﷺ إلى المدينة. توفي قبل بدر بيسير (أسد الغابة: ٤/٤٩٥ – ٤٩٦).
وقيل: إن المربد ليتيمين يسميان سهلاً وسهيلاً في حجر أسعد بن زرارة، ابتاعه الرسول ﷺ منهما. (الجامع لابن أبي زيد: ٢٦٩، السيرة الحلبية: ٢/٦٤ – ٦٥).

(٥) ص: هو بنفسه.

البيت، ومحلوف عمر بالله: لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف لضربنا إليه أكباد الإبل(١).

وفضائله عديدة.

فقد صح في الحديث أن رسول الله ﷺ كان يزور قُباء راكبًا وماشيًا، فيصلي فيه ركعتين(٢).

وفي بعض الروايات: كان ﷺ يأتي مسجد قباء كل سبت، وكان ابنُ عمر – رضي الله عنه – يفعله(٣).

---

(١) الدرة الثمينة: ٦٥ أ.

وذكره الطبري في (القرى: ٦٨٨).

(٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يأتي قباء راكبًا وماشيًا» زاد ابن نمير: حدثنا عبيد الله عن نافع: «فيصلي فيه ركعتين».

(صحيح البخاري: ٢/٥٧ – كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب إتيان مسجد قباء راكبًا وماشيًا).

(صحيح مسلم: ١/١٠١٦ رقم ٥١٦ – كتاب الحج، باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته).

(٣) أخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(صحيح البخاري: ٢/٥٧ – كتاب الحج، باب: فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته).

وأخرجه أحمد عن ابن عمر بلفظ: «إن رسول الله ﷺ كان يزور قباء راكبًا وماشيًا».

(المسند: ٢/٤ – ٥).

وروى أبوأمامة عن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَوضَّأ فأسْبَغ الوضُوءَ وَجَاءَ مَسْجِدَ قُبَاء فصَلَّى فيه ركعتَيْنِ كَانَ لَهُ أجْرُ عُمْرَةٍ»(١).

---

(١) حدث أسيد بن ظهير الأنصاري من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «صلاة في مسجد قباء كعمرة».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إلا أن أبا الأبرد مجهول، ووافقه الذهبي (المستدرك مع التلخيص: ١/٤٨٧، كتاب المناسك، فضل مسجد النبي ﷺ ومسجد قباء).

روى الطبراني في الكبير عن كعب بن عجرة أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم عمد إلى مسجد قباء لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو إلا الصلاة في مسجد قباء، فصلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة بأم القرآن كان له كأجر المعتمر إلى بيت الله» قال الهيثمي: فيه يزيد بن عبدالملك النوفلي، وهو ضعيف.

(مجمع الزوائد: ٤/١١).

وأورده ابن الجوزي في (مثير الغرام: ٤٧٥) وابن النجار في (الدرة الثمينة: ٦٥) والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٢/٢١٧ - رقم ١٧).

وأورد الغزالي في الإحياء قوله ﷺ: «من خرج من بيته يأتي مسجد قباء ويصلي فيه، كان عدل عمرة».

قال العراقي:

رواه النسائي وابن ماجه من حديث سهل بن حنيف بإسناد صحيح.

وتتبع الزبيدي طرقه الأخرى.

انظر (إتحاف السادة المتقين: ٤/٤٢٥).

وروي عن سعد بن أبي(١) وقاص – رضي الله عنه – قال: والله لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلّي من أن آتي بيت* المقدس مرتين، ولو تعلمون ما فيه لضربتم إليه أكباد الإبل(٢). ر:١٦٨

وقد أثنى الله عز وجل على أهله في كتابه العزيز(٣).

---

(١) سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي، أبو إسحاق، كان من السابقين إلى الإسلام وشهد بدرا والحديبية وغيرهما من المشاهد، وهو أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشوري. ت ٥٥.

(أسد الغابة: ٢/٣٦٦ رقم ٢٠٣٧، الاصابة، ٢/٣٠ رقم ٣١٩٤، تذكرة الحفاظ: ١/٢٢).

(٢) القرى: ٦٣٧، مثير الغرام: ٤٧٥

(٣) قال تعالى: ﴿ **لا تَقُمْ فيه أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ** ﴾ [التوبة: ١٠٨].

وقد أفادنا العلامة الشيخ ابن عاشور أنه ثبت في الصحيح أن الرجال الذين يحبون أن يتطهروا هم بنو عمرو بن عوف أصحاب مسجد قباء، وذلك ما يقتضي أن المسجد المؤسس على التقوى من أول يوم هو مسجدهم، لقوله تعالى: ﴿ **فِيهِ رِجَالٌ** ﴾.

وهذا ما يقصده ابن فرحون بإشارته إلى الثناء على أهل مسجد قباء في الكتاب العزيز.

وأفادنا الشيخ ابن عاشور أنه ثبت أيضًا في صحيح مسلم أنه ﷺ سئل عن المراد من المسجد الذي أسس التقوى في الآية المذكورة؟ فقال: هو مسجدكم هذا – أي المسجد النبوي. =

وقد ألف الناس في فضل قباء وزيارته تآليف منفردة[1]، فينبغي أن تتوضأ وتقْصِدَ زيارتَه للحديث السابق[2]، ولا تؤخر الوضوء حتى تأتي المسجد.

فائدة:

أخبرني الإمام العلامة المحدث اللغوي مجد الدين الشيرازي[3] من ذرية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، صاحب التصانيف المفيدة: أن قباء اسْمُ بئر

= ويرى الشيخ ابن عاشور الجمع بين هذين الحديثين «بأن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾. المسجد الذي هذه صفته لامسجداً واحداً معيناً، فيكون هذا الوصف كليًّا انحصر في فردين: المسجد النبوي ومسجد قباء فأيهما صلى فيه رسول الله ﷺ في الوقت الذي دعوه فيه للصلاة في مسجد الضرار كان ذلك أحق وأجدر، فيحصل النجاء من حظ الشيطان في الامتناع من الصلاة في مسجدهم، ومن مطاعنهم أيضًا. ويحصل الجمع بين الحديثين الصحيحين».

(التحرير والتنوير: ١١/ ٣٢).

(١) ب: متعددة.

(٢) يعني قوله ﷺ: «من توضأ فأسبغ الوضوء وجاء مسجد قباء فصلى فيه ركعتين كان له أجر عمرة»

(٣) أفادنا ابن فهد أن المجد الشيرازي فقيه تولى القضاء ورحل إلى اليمن فأخذ عنه الطلبة هناك (معجم الشيوخ: ١٠٨).

ولم أعثر على ترجمته في مصدر آخر رغم البحث.

واطئة، قال: كان عليها قبو، فسمي المسجد باسم ما جاوره، ولذلك سمي[1] مسجد قُباء فيعرفونه // باسم تلك البئر ليتميز عن غيره من المساجد، ولم أعلم من أين نقله[2]. ص:١٢٣أ

واعلم أن قباء على ثلاثة أميال من المدينة[3]، وقيل غير ذلك، وما ذكرناه أصح لأنه مروي عن مالك، نقله جمال الدين المطري.

تنبيه:

واعلم أن مسجد ضرار[4] لا أثر له، ولاتعرف جهته، وقول من قال: إنه

---

(١) ب: يسمى.

(٢) قال المحب الطبري: «أصله اسم بئر هناك» (القرى: ٦٣٨).

(٣) القرى: ٦٣٨.

(٤) هو المسجد الذي بناه بنو غنم بن عوف وبنو سالم بن عوف مجاوراً لمسجد قباء الذي بناه عمرو بن عوف وكان رسول الله ﷺ يأتيه ويصلي فيه فحسدهم على ذلك بنو غنم وبنو سالم وأرادوا قطع الصلاة فيه وذاك هو الضرار الذي قصدوه. ولما طلبوا من الرسول ﷺ أن يصلي لهم فيه نزل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [التوبة: ١٠٧].

(التسهيل لعلوم التنزيل: ٢٧٨ - ٢٧٩).

موجود، وهم لا أصل له[١]، قاله جمال الدين المطري[٢].

ومنها: مسجد الجمعة[٣] وهو على يمين السالك إلى مسجد قباء وشماليه أطم عتبان بن مالك، وهو الآن خراب، وهو مسجد صغير جدًّا[٤] صلى فيه رسول الله ﷺ الجمعة لما ارتحل من قباء قاصداً إلى المدينة أول هجرته، فكانت أول جمعة صلاها ﷺ بالمدينة[٥].

---

(١) تحدث ابن النحار (ت ٦٤٣) عن مسجد الضرار وقصة تأسيسه ثم قال: «وهذا المسجد قريب من مسجد قباء وهو كبير حيطانه عالية وتؤخذ منه الحجارة، وقد كان بناؤه مليحًا» (الدرة الثمينة ٦٨ أ).

(٢) نقل السمهودي كلام المطري: ثم لاحظ أن ذلك بالنسبة إلى زمانه، أمّا قبله فكان موجوداً؛ لأن ابن جبير وصفه في رحلته وغيره ذكره، انظر (وفاء الوفاء: ٣/ ٨١٨ – ٨١٩).

(٣) يسمى أيضًا (مسجد الوادي) انظر عنه (مناسك الحربي: ٤٠٢، وفاء الوفاء: ٣/ ٨١٩ – ٨٢١).

(٤) عيّن المطري مكانه ووصفه بالصغر ونقل عنه ذلك السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٢٠).

(٥) تحدث ابن إسحاق عن إقامة الرسول ﷺ بقباء في بني عمرو بن عوف، ثم خروجه إلى المدينة، وقال: «أدركت رسول الله ﷺ الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوناء، فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة». (سيرة ابن هشام: ٣/ ١١١ – ١١٢).

ومنها: مسجد الفضيخ(١) ويعرف الآن بمسجد الشمس، وهو شرقي مسجد قباء(٢) على شفير الوادي، وهو صغير جدًّا، ذكر أن النبي ﷺ لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع المسجد وأقام بها بيتًا، وفي تلك المدة نزل تحريم الخمر فأمر أبوأيوب بِمَزَادَةٍ ففتحت فسال الفضيخ في موضع المسجد فسمي مسجد الفضيخ(٣).

ومنها: مسجد بني قُريظة، وهو شرقي(٤) مسجد الشمس بعيد عنه، بالقرب من الحرة الشرقية، وقد دثر، وكان عمر بن عبدالعزيز – رضي الله عنه – بناه على صفة / / بناء مسجد قباء(٥). ص:١٢٣ب

---

(١) قال عنه ابن النجار: «هذا المسجد قريب من قباء، ويعرف الآن بمسجد الشمس، وهو حجارة مبنية على نشزٍ من الأرض».
(الدرة الثمينة: ٦٧ أ).
وانظر عن هذا المسجد (مناسك الحربي: ٤٠١).

(٢) نزهة الناظرين: ١١٥.

(٣) أورد السمهودي ذلك برواية ابن شَبَّةَ وابن زبالة عن جابر بن عبدالله (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٢١).

(٤) شرقي: سقطت من (ر).

(٥) كان هذا المسجد معروفاً في عصر ابن النجار (ت ٦٤٣) وقد قال عنه: «هذا المسجد اليوم باق بالعوالي، وهو كبير طوله نحو العشرين ذراعًا وعرضه كذلك، وفيه نحو الستة عشر أسطوانة قد سقطت بعضها، وهو بلا سقف وحيطانه مهدومة، وقد كان مبنيًّا على شكل بناء مسجد قباء، وحوله بساتين ومزارع). (الدرة الثمينة: ٦٧أ).

وجاء أن النبي ﷺ صلَّى في بيتِ امرأةٍ من بني قُريظة، فأدخل الوليد بن
ب:٦٧ب عبد الملك / ذلك البيت في المسجد(١).

ومنها: مَشْرَبة أم إبراهيم عليه السلام.

والمشربة: البستان(٢).

ولعله كان بستانًا لمارية(٣) أمِّ إبراهيم(٤) رضي الله عنهما، وفيها ولدت إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.

وجاء أنه ﷺ صلى فيها(٥)، وهذا الموضع شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة(٦) في موضع يعرف بالدشت، بالشين المعجمة.

---

(١) روى ذلك ابن النجار عن علي بن رفاعة عن أشياخ من قومه (م.ن.: ٦٧أ).

(٢) قال ابن النجار: المشربة: البستان واطئة (م. ن.: ٦٧أ).

(٣) مارية بنت شمعون القبطية، أهداها المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر للرسول ﷺ، فولدت له ابنه إبراهيم، وكانت وفاتها سنة ١٦. (الأعلام: ٦/١٢٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٥٤ - ٣٥٥، الاستيعاب ٤/٤١٠، أسد الغابة: ٧/٢٦١، الجامع من المقدمات لابن رشد: ٥٨).

(٤) ذكر ابن النجار ذلك بصيغة التأكيد (الدرة الثمينة: ٦٧أ).

(٥) روى ذلك ابن النجار عن إبراهيم بن ثابت (م. ن.: ٦٧أ).

(٦) وصف ابن النجار هذا المكان بقوله: «هذا الموضع بالعوالي من المدينة من النخل وهو أكمة قد حوط حولها بلبن (م.ن.: ٦٧أ).

ومنها: مسجد بني ظَفَر، وهو شرقي البقيع ويعرف اليوم بمسجد البغلة[١]*. ر:١٦٩

وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ جلس على الحجر الذي في مسجد بني ظفر[٢]، وكان زياد بن عبيدالله أمر بقلعه حتى جاءه مشائخ بني ظفر فأعلموه أن النبي ﷺ جلس عليه، فرده.

قال: وقلَّ أن جلست عليه امرأة تريد الحمل إلا حملت[٣].

وعنده آثار في الحرة يقال: إنها أثر حافر بغلة النبي ﷺ من جهة القبلة، وفي غربيه أثر على حجر كأنه أثر مرفق، وعلى حجر آخر أثر مجلس وأصابع، والناس يتبركون بذلك[٤].

---

(١) ذكرهُ ابن النجار ضمن المساجد الخربة قرب البقيع، وقال عنه: «حوله نشز من الحجارة فيها أثر يقولون: إنه أثر حافري بغلة النبي ﷺ» (م.ن.: ٦٧ب). وانظر عنه (وفاء الوفاء: ٣/٨٢٧).

(٢) أورد السمهودي ذلك برواية يحيى عن إدريس بن محمد بن يونس بن محمد الظفري عن جده. (وفاء الوفاء: ٣/٨٢٧).

(٣) القرى: ٦٣٩، مثير الغرام: ٤٩٧، وفاء الوفاء: ٣/٨٢٧ – ٨٢٨.

(٤) تحدث السمهودي عن الآثار التي في الحرة ناقلاً عن المطري (وفاء الوفاء: ٣/٨٢٨). والملاحظ أنه لم ترد آثار صحيحة في مشروعية هذا التبرك بالمواضع، ولم يكن هذا من شأن السلف الصالح.

ومنها مسجد الإجابة(١) وهو المسجد الذي دعا فيه رسول الله ﷺ ثلاث دعوات لأمته، دعا ﷺ أن لا يظهر عليهم عدوّ من غيرهم فأعطيها، وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيها، وأن لايجعل بأسهم بينهم، فمنعها صلى الله عليه وسلم(٢). ص:١٢٤أ / /

---

(١) قال عنه ابن النجار (ت ٦٤٣): «قريب من البقيع، يعرف بمسجد الإجابة، وفيه أسطوان قائمة ومحراب مليح وباقيه خراب).

وقال السمهودي: هو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس. (وفاء الوفاء: ٣/٨٢٨).

(٢) عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ، «سألت ربي ثلاثًا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها». أخرجه مسلم.

قال النووي: هذا الحديث من المعجزات الظاهرة (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨/١٤ - ١٥، كتاب الفتن وأشراط الساعة).

ولهذا الحديث شواهد أخرجها مسلم في صحيحه عن خباب بن الأرت (٥/١٠٨ - ١٠٩) وعن معاذ (٥/٢٤٣) وعن جابر بن عتيك (٥/٤٤٥) وعن شداد بن أوس (٤/١٢٣).

وحديث خباب بن الأرت أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب صحيح (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: ٩/٢٠ - ٢١، أبواب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثًا في أمته).

وهذا المسجد صلى فيه ﷺ، وهو شمالي البقيع على يسار السالك[١] إلى العريض[٢].

ومنها: مسجد الفتح[٣]، وجاء أنه ﷺ دعا في مسجد الفتح يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له، وذلك بين صلاتي الظهر والعصر، فعرف البشر في وجهه ﷺ[٤].

---

(١) ب: الذاهب.

(٢) تقدم أن هذا المسجد كان في عهد ابن النجار خرباً، وقد لاحظ السمهودي أنه وقع ترميمه بعد ذلك ووصفه، فقال: «ليس به اليوم شيء من الأساطين وقد رمم ما تخرب منه وهو في شمالي البقيع على يسار السالك إلى العريض وسط تلول هي آثار قرية بني معاوية، وذرعته فكان من المشرق إلى المغرب خمسة وعشرين ذراعًا ينقص يسيرًا، من القبلة إلى الشام عشرين ذراعًا ينقص يسيرًا». (وفاء الوفاء: ٣ / ٨٣٠).

(٣) يسمى أيضًا: مسجد الأحزاب، والمسجد الأعلى.
وحوله في قبلته مساجد تعرف كلها بمساجد الفتح والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب غربيه وادي بطحان، هو المراد بمسجد الفتح حيث أطلق (م. ن.: ٣ / ٨٣٠).

(٤) هذا الحديث رواه جابر بن عبدالله، وأخرجه أحمد برجال ثقات وابن زبالة والبزار، كما قال السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣ / ٨٣٠).
وعنه أخرجه ابن النجار في (الدرة الثمنية: ٦٦أ) وابن الجوزي في (مثير الغرام: ٣٢٦). وانظر (القرى: ٦٣٩).

ومُصَلاّه في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل[1].

وروي[2] أنه كان من دعائهﷺ:

اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة، فلا مكرم لمن أهنت، ولا مهين لمن أكرمت، ولا معز لمن أذللت، ولا مذل لمن أعززت، ولا ناصر لمن خذلت، ولا خاذل لمن نصرت[3] ولا مُعطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن رزقت، ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت، ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت.

وقد جدده ابن أبي الهيجاء بعد أن خرب، وكان قد بناه عمر بن عبدالعزيز، وكذلك قالوا في موضع الأسطوانة الوسطى، وكان تجديده في سنة خمسة وسبعين وخمسمائة.

وبالقرب منه مسجدان، فالذي يلي المدينة معروف بمسجد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – والآخر بمسجد سلمان الفارسي – رضي الله عنه –.

---

(١) القرى: ٦٣٨.

(٢) رواه ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال: أخبرني من صلى وراء النبي ﷺ في مسجد الفتح، ثم دعا فقال: اللهم لك الحمد الخ...). (وفاء الوفاء: ٣/ ٨٣٢).

(٣) ب: ولا مخذل إن نصرت.

ومنها مسجد القبلتين(١) وهو الذي صلى فيه رسول الله ﷺ الظهر بأصحابه، فلما صلَّى ركعتين أمر أن يتوجه إلى الكعبة(٢) فسُمِّي لذلك مسجد القبلتين.

والثابت عند أهل التاريخ أن الصلاة حولت في مسجد القبلتين(٣).

وفي هذا المسجد // رأى النبي ﷺ النخامة في قبلة المسجد فحكها بعرجون، وخلَّق موضعها بخلوق(٤)* فهو أول مسجد خلق في الإسلام. ص:١٢٤ب ر:١٧٠

ومنها مسجد العيد(٥)، وقد ثبت أنه ﷺ صلَّى العيد(٦) في سنين

---

(١) قال ابن النجار عن موقعه: «هو بعيد عن المدينة، قريب من بئر رومة وموضعه يعرف بالقاع». (الدرة الثمينة: ٦٧أ).

(٢) ر: أمر أن يتوجه إلى القبلة وهي الكعبة.
وقال سعيد بن المسيب: صرفت قبل بدر بشهرين: «الدرة الثمينة ٦٦ب). وانظر (سيرة ابن هشام: ٢/٢٤٣).

(٣) انظر (وفاء الوفاء: ٣/٨٤١ - ٨٤٢).

(٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ «رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها، وخلق مكانها» (مسند الإمام أحمد: ٢/١٨) ونقل السمهودي عن المطري أن مسجد القبلتين هو الذى رأى فيه الرسول ﷺ النخامة فحكها. (وفاء الوفاء: ٣/٨٤٠).

(٥) يقع هذا المسجد بالمصلى الذي صلى الرسول ﷺ فيه صلاة العيد يبعد عن الحرم النبوي بمسافة ألف ذراع. تحدث عنه السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣/٧٧٩ وما بعدها).

(٦) ب: العيدين.

ب:٦٨أ متعددة في أماكن متعددة ومواضع[١] / غير معروفة، ولا يعرف منها إلا المسجد الذي يصلي الناس فيه اليوم[٢].

وفي الحديقة المعروفة [بالعريضيّة[٣]] مسجد يقال: إنه مسجد أبي بكر – رضي الله عنه –، ومسجد كبير شمالي الحديقة يقال: إنه مسجد علي – رضي الله عنه – ولعل النبي ﷺ صلى العيد فيهما لأنه لا يظن أن أبابكر وعليًّا – رضي الله عنهما – يختصان بمواضع غير المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ، والله أعلم.

والمسجد الذي في طريق السافلة إلى جانب النخل المعروف بالبحير يقال: إنه مسجد أبي ذر الغفاري[٤]، ولم ير فيه شيء يعتمد.

---

(١) ب، ص: ومواضعها.

وانظر: المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ في: (مناسك الحربي: ٣٩٨ وما بعدها).

(٢) يعرف بمسجد المصلى، وقد تجدد بناؤه في عهد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون الصالحي (٧٤٨ – ٧٦٢) ثم أصلح ورمم سنة ٨٦١، وكان مصونًا في عصر السمهودي المتوفى سنة ٩١١. (وفاء الوفاء: ٣/ ٧٨٥ – ٧٨٦).

(٣) ب: بالعريض.

ص: بالعرضية.

ر: بالفريضة.

والإصلاح من (وفاء الوفاء: ٣/ ٧٨٣).

(٤) هذا المسجد في حظيرة صغيرة على يمين نقع الأسواق في طريق السافلة، وهو طريق اليمنى الشرقية إلى مشهد حمزة. (نزهة الناظرين: ١١٥).

والمسجد الذي يعرف بمسجد الراية لم يثبت فيه شيء.

وكذلك المسجد الذي في أول البقيع عن يمين الخارج من درب الجمعة(١).

فصل

ومن الآثار المشهورة: جبلُ أُحُد:

وفي البخاري: أنه ﷺ قال في جَبل أُحُدٍ: «هَذَا الجَبَلُ يُحِبُّنَا ونُحِبُّهُ»(٢).

وقيل: إن ذلك على ظاهره(٣)، وإن الله تعالى خلق له إدراكا، وذلك موجود في نظائره من الجمادات، ومن ذلك قوله تعالى في الحجارة: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.(٤) وكحنين الجذع إلى النبي

---

(١) ذكره البرزنجي في (نزهة الناظرين: ١١٥).

(٢) عن أنس بن مالك قال: «خرجت مع رسول الله ﷺ إلى خيبر أخدمه، فلما قدم النبي ﷺ راجعًا، وبدا له أحد قال: هذا جبل يحبنا ونحبه».
(صحيح البخاري: ٣/٢٢٣، كتاب الجهاد، باب فضل الخدمة في الغزو).
وأخرجه الطبراني في الكبير عن عبدالمهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده وقال في (المجمع: ١٠/٤٢): فيه عبدالمهيمن بن عباس، وهو ضعيف.
(المعجم الكبير للطبراني: ٦/١٥٢ - رقم ٥٧٢٠).

(٣) الدرة الثمينة: ٢٦ ب.

(٤) البقرة: ٧٤ ونصها: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً =

ﷺ(١) وهو خشبة يابسة(٢)، كما فر الحجر بثوب موسى عليه السلام (٣)، ومن ذلك قوله ﷺ: «إني لأعرف بمكة حجرًا كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ»(٤) ونظائره كثيرة.

= **وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾**.

والقول بأن الله خلق في بعض الأحجار خشية وحياة يجعلانها تهبط من علو تواضعاً، ذكره ابن عطية في (المحرر الوجيز: ١/٢٦٦).

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه فحن الجذع، فأتاه فمسح يده عليه». (صحيح البخاري: ٤/٧٣ كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام).

(٢) انظر (الدرة الثمينة: ٤٤ ب وما بعدها).

(٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فخرج موسى في إثره يقول: ثوبي يا حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس، وأخذ ثوبه فطفق بالحجر ضرباً». (صحيح البخاري: ١/٧٣، كتاب الغسل، باب من اغتسل عرياناً وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل).

والآدر: بيّن الأدر – والأدْرَة: نفخة في الخصية. (النهاية: ١/٣١ – أدر).

(٤) عن جابر بن سمرة قال: رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن».

أخرجه مسلم (صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/٣٦ – كتاب الفضائل، باب =

وقيل: / / إن ذلك من باب حذف المضاف، أي يحبنا أهله، والأول أظهر(١). ص:١٢٥أ

قال تاج الدين عبدالباقي في تاريخه: وفي الحديث: «أحد ركن من أركان الجنة»(٢).

ويقال: إن موسى عليه الصلاة والسلام دفن أخاه هارون عليه السلام في جبل أحد(٣).

= فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة).

وبهذا اللفظ أخرجه أحمد عنه في (المسند: ٥/٨٩).

وأخرجه الترمذي عن جابر بن سمرة بلفظ: «إن بمكة حجراً كان يسلم علي ليالي .... إني لأعرفه الآن» وقال: حديث حسن غريب.

(عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي: ١٣/١١٠)، أبواب المناقب، باب: في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ، وما خصه الله عز وجل به).

(١) وهو ما رجحه النووي. انظر (صحيح مسلم بشرح النووي: ٩/١٣٩ - ١٤٠، ١٥/٣٦ - ٣٧).

(٢) أخرجه ابن النجار عن سهل بن سعد (الدرة الثمينة: ٢٧أ).

وعنه رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير، وفيه عبدالله بن جعفر وأورده صاحب (كنز العمال: ١٢/٢٦٨، رقم ٣٤٩٨٨).

(٣) تحدث السمهودي عن شعب بأحد يعرف بشعب هرون وذكر أنهم يزعمون أن قبر هرون عليه السلام في أعلاه، ثم استبعد ذلك وذكر أنه مما لا يصح. (وفاء الوفاء: ٣/٩٣٠).

وذكر ذلك قبله أبوإسحاق الحربي في (مناسكه: ٤١٨).

وروي أنه قطعة من جبل طور سيناء(١).

وفي الحديث: أحد على ترعة من ترع الجنة(٢).

والترعة، قيل: إنها الروضة(٣) وقيل: إنها(٤) الدرجة.

وتحت جبل أحد من جهة القبلة مسجد صغير(٥) يقال: إن النبي ﷺ

---

(١) انظر (الدرة الثمينة: ٢٧ أ).

(٢) عن عبدالله بن مكنف قال: سمعت أنس بن مالك يقول: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أحداً جبل يحبنا ونحبه، وهو على ترعة من ترع الجنة».
قال في الزوائد: في إسناده ابن إسحاق وهو مدلس، وقد عنعنه، وشيخه عبدالله قال البخاري: في أحاديثه نظر، وقال ابن حبان: له سماع من أنس، ولكنه يدفعه ما في ابن ماجه من التصريح بالسماع.
(سنن ابن ماجه: ٢/ ١٠٤٠ رقم ٣١١٥ - كتاب المناسك، باب فضل المدينة، بتحقيق فؤاد عبدالباقي).

(٣) قال ابن الأثير: الترعة في الأصل: الروضة على المكان المرتفع خاصة (النهاية: ترع).

(٤) إنها: سقطت من ص.

(٥) مسجد لاصق بجبل أحد على يمين الذاهب إلى الشعب الذي فيه المهراس، كان متهدم البناء في عصر السمهودي، ويسمى مسجد القبيح، ويزعم بعضهم أنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ...**﴾ [**المجادلة**: ١١].
قال السمهودي: ولم أقف على أصل لذلك.
(وفاء الوفاء: ٣/ ٨٤٨).

صلِّى فيه الظهر والعصر يوم أحد، بعد انقضاء القتال(١).

وفي جهة القبلة من هذا المسجد موضع منقور في الجبل على قدر رأس الإنسان، يقال: إن النبي ﷺ جلس على الصخرة التي تحته، ولم يرد في هذا ولا في الغار الذي في الجبل شمالي المسجد(٢) أثر يعتمد عليه(٣).

وقبلي مشهد(٤) سيدي حمزة جبل صغير يقال له عَينين بفتح العين وكسر النون الأولى، والوادي بينه وبين القبة كان عليه الرماة يوم أحد.* ر:١٧١
وضبطه عبدالكريم في شرح سيرة عبدالغني عينين بفتح النون الأولى تثنية عين وكذلك ضبطه الصاغاني. والضبط الأول ذكره المطري.

وهناك بالقرب منه مسجدان أحدهما مع ركنه الشرقي يقال: إنه الموضع الذي طعن فيه سيدنا حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - والآخر بالقرب منه على شفير الوادي، يقال: إنه مصرع حمزة(٥). وأنه مشى بطعنته إلى هناك، فانصرع - رضي الله عنه -.

---

(١) روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج أن النبي ﷺ صلى في المسجد الصغير الذي بأحد في شعب الحرار على اليمين، لازق بالجبل. (م، ن.: ٣/٨٤٨، ٩٣٠).

(٢) شمالي المسجد: سقطت من ص.

(٣) هذا ما قاله ابن النجار، ونقله عنه السمهودي وأضاف اليه. انظر (وفاء الوفاء: ٣/٩٣٠).

(٤) وقبلي مشهد: سقطت من ص.
ر: وقبل مسجد.

(٥) نقل ذلك السمهودي عن المطري وعن المجد الذي قال: ولم يثبت في ذلك أثر، وإنما =

واعلم أن بين مشهد سيدي حمزة والمدينة ثلاثة أميال ونصف، وبينها وبين أحد أربعة أميال أ وما يقارب ذلك، ذكره المطري.

ومن المواضع التي يتبرك بها / / وادي صعيب، فقد روى[1] الزبير بن
ص:١٢٥ب بكار أن رسول الله ﷺ «أتى الحارث[2] بن الخزرج فإذا هم رَوْبَى[3] فقال لهم: يا بني الحارث مالكم رَوْبَى؟ قالوا: نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى. قال: فأين أنتم عن[4] / صعيب؟ قالوا: يا رسول الله ما نصنع به؟ قال:
ب:٦٨ب تأخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل فيه[5] أحدُكم ويقول: بسم الله تراب

= هو قول مستفيض لدى أهل المدينة. وتكلم السمهودي عن هذين المسجدين. انظر (وفاء الوفاء: ٣/٨٤٨ – ٨٤٩).

(١) هذه الرواية أوردها ابن النجار في (الدرة الثمينة: ١٤أ).

(٢) كذا في النسخ المعتمدة وفي (وفاء الوفاء: ١/٦٨): بلحارث.

(٣) روبى: جمع روبان، شبيه في الجمع بهلكى وسكرى. قوم روبى: خثراء النفس مختلطون، وقال سيبويه: هم الذين أثخنهم السفر والوجع، فاستثقلوا نوما.
وقال الأصمعي: واحدهم رائب.
وعن ثعلب: راب الرَّجل، وروَّب: أعيا (اللسان: روب).

(٤) ر: من؛ وما أثبتناه يطابق ما في (وفاء الوفاء).

(٥) فيه: سقطت من ب.
وفي الدرة الثمينة، ووفاء الوفاء: عليه – بدل فيه.

أرضنا، بريق بعضنا، شفاء لمريضنا، بإذن ربنا، ففعلوه، فتركتهم الحمّى »[1].

وصعيب وادي بطحان[2] دون الماجشونية[3]، وفيه حفرة، ومازال الناس يأخذون منها التراب للتداوي، إلى اليوم، إذا حصل للإنسان[4] وباء أخذ منه

---

(١) أورده السهودي وقال: رواه ابن زبالة ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجار (وفاء الوفاء: ١ / ٦٨).

ولم نجد هذا الحديث بهذه الصيغة في كتب الصحاح، وإنما وجدنا حديثًا آخر، لم يذكر فيه وادي صعيب، أخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها.

رواية البخاري: «أن النبي ﷺ كان يقول للمريض: بسم الله تربة أرضنا، وريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا».

(الصحيح: ٧ / ٢٤، كتاب الطب، باب رقية النبي ﷺ).

ورواية مسلم، فيها « ... بريقة بعضنا ليشفى به ... ».

(الصحيح: ٢ / ١٧٢٤ رقم ٥٤ – كتاب السلام، باب استحباب الرقية).

ورواية ابن ماجه فيها « ... بريقة بعضنا، ليشفى سقيمنا ».

(السنن: ٢ / ١١٦٣ رقم ٣٥٢١ – كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي ﷺ، وما عوذ به).

(٢) انظر عن هذا الوادي (وفاء الوفاء: ٣ / ١٠٧).

(٣) الماجشونية: نسبة إلى الماجشون (علم معرب) مال بوادي بطحان بقرية تربة صعيب. (وفاء الوفاء: ٤ / ١٢٩٨).

(٤) ص: لانسان.

فجعله في ماء واغتسل به من الحمى[١].

قال ابن النجار: وأنا أخذت منه، وقد جرب ذلك فصح[٢].

ومن المواضع المشهورة البركة وادي العقيق[٣].

وفي البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل قال: صل في هذا الوادي المبارك وقل: عمرة في حجة»[٤].

وفي وادي العقيق الموضع المعروف بالمعرس[٥] وقد تقدم ذكره في القدوم

---

(١) هذه الفقرة وأوردها ابن النجار في (الدرة الثمينة: ١٤أ) معزوة إلى أبي القاسم طاهر ابن يحيى العلوي كما أوردها السمهودي معزوة إليه في (وفاء الوفاء: ١/٦٨).
ويحسن أن ننبه إلى أن ذلك من البدع التي قد تفسد عقيدة العامة الذين يخشى عليهم تقديسهم عناصر الطبيعة واعتقادهم تأثيرها في الكون.

(٢) عبارة ابن النجار: «رأيت هذه الحفرة اليوم والناس يأخذون منها، وذكروا أنه قد جربوه فوجدوه صحيحاً، وأخذت أنا منها أيضا». (الدرة الثمينة: ١٤أ).
وانظر (وفاء الوفاء: ٣/٦٨ - ٦٩).

(٣) وادي عقيق: يقع بقرب البقيع، روى الزبير بن بكار أن تبعًا لما رجع من المدينة انحدر في مكان، فقال: هذا عقيق الأرض، فسمى العقيق. (فتح الباري: ٣/٣٩٢).

(٤) أخرجه عن عمر (الصحيح: ٢/١٤٤ - كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ العقيق واد مبارك).

(٥) هو بذي الحليفة (القرى: ٦٤٠).

على المدينة الشريفة(١).

وفي هذا الوادي من قبور الصحابة ما لا يُحصَى كثرةً(٢).

ووجد قبر عليه حجر مكتوب(٣): أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان

---

(١) تقدم في ص ٥٥٣.

(٢) كثرة: سقطت من (ر).

(٣) إنّ الكتابة على القبر منهي عنها، فقد أخرج الترمذي عن جابر قال: «نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح قد روي من غير وجه عن جابر. (السنن: ٣/٣٦٨ - ٣٦٩ - كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها).

وأخرج الحاكم حديث جابر بلفظ: «نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبور والكتاب فيها والبناء عليها والجلوس عليها» وقال الحاكم: ليس العمل عليه فإن الأيمة مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف، وتعقب الذهبي كلامه بقوله: «ما قلت طائلاً ولا نعلم صحابيًّا فعل ذلك، وإنما هو شيء أحدثه بعض التابعين فمن بعدهم ولم يبلغهم النهي».

(المستدرك وتلخيص الذهبي: ١ / ٣٧٠ - كتاب الجنائز، النهي عن تجصيص القبور والكتاب فيها والبناء عليها).

قال أبوسعيد بن لب: إن سُلم ما ذكره الحاكم من العمل فإنما يجوز ذلك على وجه لا تطؤه، الأقدام كالكتب في الرخامة المنصوبة عند رأس الميت، وأمَّا على صفيح القبر فلا، لأن فيه تعريضاً للمشي عليها. أهـ. =

ابن داود إلى أهل يثرب، ووجد أيضًا حجر على قبر مكتوب عليه: أنا أسود ابن سوادة[1] رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل هذه القرية.

فينبغي إتيانه[2] والصلاة فيه، والسلام على من دفن فيه من المهاجرين والأنصار والتابعين وتابعي التابعين – رضوان الله عليهم أجمعين –. ص:١٢٦أ //

فصـــل

وحول المدينة آبار[3] تردد النبي ﷺ في عرصاتها وشرب من مائها. وهي سبعة.

منها بـئر أريس[4] بقباء غربي المسجد الشريف، ينزل إليها بدرج،

= وقد روى ابن القاسم عن الإمام مالك أنه يكره الكتابة على القبر.
انظر (المعيار: ١/٣١٧ – ٣١٩).
وممن صرح بكراهة الكتابة على القبر من الفقهاء ابن قدامة في (الشرح الكبير: ١/٥٧٨) وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في (مختصر الإنصاف والشرح الكبير: ١٤٦).

(١) (ر): بن سواد.

(٢) لا ينهض دليل على مشروعية إتيان هذا المكان والصلاة فيه، فهو ميقات كسائر مواقيت الإحرام لم يرد نص في فضله والندب إلى زيارته، وإن العبادة لتقتضي الاتباع وتتنافى مع الابتداع.

(٣) تحدث ابن هلال عن هذه الآبار في (مناسكه: ١٥أ).

(٤) وصفها ابن النجار قال: عندها مزارع ويسقى منها، وماؤها عذب..
انظر (الدرة الثمينة: ٢٣ب).

قصدها النبي ﷺ وجلس في وسط قفها(١)* وجلس أبوبكر – رضي الله عنه – على يمنيه، وعمر – رضي الله عنه – على يساره، ثم جاء عثمان – رضي الله عنه – فجلس مقابلهم(٢)، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد ر:١٧٢

(١) ص، ر: فمها، وهو تصحيف.

والقف للبئر: هو الدكة التي تجعل حولها – وأصل القفّ ما غلظ من الأرض وارتفع، أو هو من القفّ: اليابس؛ لأن ما أرفع حول البئر يكون يابسًا غالبًا. (النهاية: ٤ / ٩١ – قفف).

(٢) ر: مقابله.

والحديث أخرجه البخاري عن أبي موسى الأشعري قال: «خرج النبي ﷺ إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت في إثره فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت: لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني، فذهب النبي ﷺ وقضى حاجته وجلس على قفّ البئر، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء أبوبكر يستأذن عليه ليدخل، فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فوقف فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبوبكر يستأذن عليك، قال: ائذن له وبشره بالجنة فدخل فجاء عن يمين النبي ﷺ، فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء عمر فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة، فجاء عن يسار النبي ﷺ فكشف عن ساقيه فدلاهما في البئر فامتلأ القف، فلم يكن فيه مجلس، ثم جاء عثمان فقلت: كما أنت حتى استأذن لك، فقال النبي ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء يصيبه، فدخل فلم يجد معهم مجلسًا فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر، فجعلت أتمنى أخًا لي، وأدعو الله أن يأتي». =

عثمان[1] – رضي الله عنه – فنزح البئر وتكرروا لنزحها ثلاثة أيام فلم يجدوه[2].

ومن ذلك الوقت حصل في خلافته – رضي الله عنه – ما حصل من اختلاف الأمر، لفوات بركة الخاتم[3].

ومنها بئر غرس[4] وقد جاء أنه ﷺ جاءها ودعا بدلو من مائها فتوضأ

= (الصحيح: ٨/٩٦ – ٩٧ – كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر).
وأخرجه مسلم عن أبي موسى، وفيه «حتى دخل بئر أريس» كما قال ابن النجار في (الدرة الثمنية: ٢٢أ).

(١) عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ اتخذ خاتمًا من ذهب أو فضة .. فلبس الخاتم بعد النبي ﷺ أبوبكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع من عثمان في بئر أريس.
(صحيح البخاري: ٧/٥١ – كتاب اللباس، باب: خاتم الفضة).

(٢) الدرة الثمنية: ٢٣أ – ب.
نزهة الناظرين: ١١٥. سنن المهتدين، للمواق: ٨٧، مناسك الحربي ٤١٠ – ٤١١).

(٣) لا دليل على ما ذهب اليه ابن فرحون من تفسير الفتنة الحاصلة في خلافة عثمان بفوات بركة خاتم النبي ﷺ بعد سقوطه في البئر، وربط الأحداث ببركة بعض الأشياء قد يكون له تأثير على العقيدة وإن إيماننا بالقدر خيره وشره يجعلنا نتجنب ذلك. والفتنة المذكورة حصلت بسبب الدسائس اليهودية والمجوسية التي قام بها ابن سبأ اليهودي وأعوانه.

(٤) غرس: بمعجمة مضمومة أو مفتوحة، فراء ساكنة أو مفتوحة: شرقي مسجد قباء =

منه ثم سكبه فيها، فما نزفت(١) بعد(٢).

وقال الشيخ عبدالكريم في شرح السيرة فيما ذكره الواقدي بسنده أن النبي ﷺ غُسِّل من بئر يقال لها: الغُرس(٣) بضم الغين والمعجمة والراء المهملة والسين المهملة.

وجاء أنه ﷺ قال: «رأيت الليلة أني أصبحت على بئر من الجنة» فأصبح على بئر غرس // فتوضأ منها وبزق(٤) فيها، وغسل منها حين توفي ﷺ(٥) ذكره المطري بسنده. ص:١٢٦ب

وقال ابن النجار: بينها وبين مسجد قباء نحو نصف ميل(٦)، وكانت قد خربت فجددت بعد السبعمائة.

= على نصف ميل إلى جهة الشمال، وحولها مقبرة.

(نزهة الناظرين: ١١٤)، وانظر عن هذه البئر (وفاء الوفا: ٣/٩٧٨ - ٩٨١).

(١) ب: نزحت.

ومعنى ما نزفت: ما فني ماؤها (النهاية: ٥/٤٢ - نزف).

(٢) أخرجه ابن النجار عن أنس بن مالك في (الدرة الثمنية: ٢٤ ب).

(٣) ر يقال له: غرس.

(٤) ر: وبصق.

(٥) أخرجه ابن النجار عن إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع في (الدرة الثمنية: ٢٤ ب).

(٦) الدرة الثمينة: ٢٤ ب. =

ومنها بئر البُصة(١)، وقد جاء أنه ﷺ خرج مع أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – يوم جمعة (٢) فغسل من البئر رأسه الكريم بسِدْر وصب غسالة رأسه ﷺ ومراقة شعره في البُصَّة(٣).

وهي مشهودة قريبة من البقيع، وفي البصة بئر كبيرة وأخرى صغيرة(٤).

قال جمال الدين المطري: وسمعت بعض من أدركت من أكابر أهل

= وقال ابن النجار: هي في وسط الصحراء، وقد خربها السيل وطمها، وفيها ماء أخضر، إلا أنه عذب طيب.

(١) ر، ص: بضة – وما أثبتناه من (ب)، مطابق لما في (الدرة الثمينة، ٢٥أ، نزهة الناظرين: ١١٥، وفاء الوفاء: ٣/ ٩٥٤).

والبُصة بموحدة مضمومة، فمهملة مخففة، وقيل: مشددة، والمعروف لدى أهل المدينة التخفيف، وهي قريبة من البقيع على طريق قُباء، ذكر ابن النجار أن السيل هدمها وقد أصلحت بعده لأن المطري تحدث عنها.

(٢) ر: الجمعة.

(٣) أخرج ابن النجار عن ربيح بن أبي عبدالرحمن بن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعاهد عيالاتهم، قال: فجاء يوما أباسعيد الخدري فقال: هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليوم الجمعة؟ قال: نعم، فأخرج له سدراً وخرج معه إلى البُصَّة فغسل رسول الله ﷺ رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره في البصة. (الدرة الثمينة: ٢٥ أ).

(٤) تحدث عنهما السمهودي في (وفاء الوفاء: ٩٥٥).

المدينة وأكابر الخدَّام يقولون: إنها الكبرى القبلية / وإن الأولياء مثل سيدي ب:٦٩أ
أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل ما كان يقصد إلا الكبرى.

ومنها بير حاء(١).

وفي الصحيح أنه ﷺ كان يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب(٢).

وتعرف الآن بحديقة تسمى النورية وهي شمالي سور المدينة معروفة عند أهل المدينة(٣).

---

(١) اختلف في بيرحا: هل هو بكسر الموحدة أو بفتحها، وهل بعدها همزة ساكنة أو مثناة تحتية، وهل الراء مضمومة أ ومفتوحة، وهل هو معرب أم لا، وهل حا ممدود أو مقصور منصرف أو غير منصرف، وهل هم اسم قبيلة أ وامرأة أو بئر أو بستان أو أرض.
وقال الصنعاني: من البراح اسم أرض لأبي طلحة، ومن ذكره بكسر الموحدة وظن أنها بئر فقد صحف. انظر (إرشاد الساري: ٣/ ٥٠ فتح الباري: ٣/ ٣٢٦ – نزهة الناظرين: ١١٥، وفاء الوفاء: ٣/ ٩٦٤ – ٩٦٦).

(٢) عن أنس بن مالك: «كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب..» الحديث.
(صحيح البخاري: ٢/ ١٢٦ – كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب).

(٣) في عصر ابن النحار كانت هذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخيلات ويزرع حولها وهي قريبة من البقيع ومن سور المدينة، وماؤها عذب حلو. (الدرة الثمينة: ٢٢أ).

ومنها بئر بُضاعة(١)، وجاء أنه ﷺ شرب منها(٢).

وذكر ابن النجار بإسناده أنَّه ﷺ دعا لبئر بضاعة(٣)؛ وبسنده أيضًا أنه ﷺ بصق في بئر بضاعة(٤).

وهي باقية على مائها القديم، وموضعها معروف عند أهل المدينة.

ومنها بئر رُومة(٥) وجاء أنه ﷺ قال: «نعم الحفيرة حفيرة المزني (يعني

---

(١) بموحدة مضمومة، وقيل: مكسورة، تقع غربي بيرحاء، إلى جهة الشمال. (نزهة الناظرين: ١١٥). وانظر (وفاء الوفاء: ٣/٩٥٦ - ٩٥٩).

(٢) أخرج ابن النجار عن أم محمد بن أبي يحيى قالت: دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال: لو أنني سقيتكن من بئر بُضاعة لكرهتن ذلك، وقد - والله - سقيت رسول الله ﷺ بيدي منها. (الدرة الثمينة: ٢٣ ب).

ورواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات كما قال الهيثمي في (مجمع الزوائد: ٤/١٢).

(٣) الدرة الثمينة: ٢٤أ.

(٤) م. ن: ٢٤أ.

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ «نزل في بئر بضاعة وبصق فيها» رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالمهيمن بن عباس بن سهل، وهو ضعيف. (مجمع الزوائد: ٤/١٢).

(٥) رُومة (بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء، وقيل: رؤمة، بعد الراء همزة ساكنة) وهي بئر قديمة جاهلية في أسفل وادي العقيق في براح واسع من الأرض. انظر عنها (وفاء الوفاء: ٣/٩٦٧ - ٩٧١).

رومة)، فلما سمع بذلك عثمان بن عفان – رضي الله عنه – ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها، ثم اشترى النصف الآخر وتصدق بها كلها على المسلمين»(١).

وصح أنه ﷺ حض على شرائها(٢) وقال: «من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشرب* في الجنة؟ فأتى عثمان – رضي الله عنه – اليهودي(٣) فساومه فيها فأبى أن يبيعها كلها، وكان يبيع ماءها من المسلمين فاشترى عثمان – رضي الله عنه – نصفها باثني عشر ألف درهم، ثم اشترى النصف الآخر بثمانية آلاف درهم(٤). ر:١٧٣

وهي مشهورة وسط وادي العقيق، وهي اليوم عامرة – والحمد لله –.

والآبار المذكورة ستٌ، واختلف في السابعة: فقيل: هي بئر العِهن(٥)

---

(١) أخرجه ابن النجار عن موسى بن طلحة (الدرة الثمنية: ٢٥ ب). وأورده السمهودي في (وفاء الوفاء: ٣/٩٦٧).

(٢) أخرج البخاري تعليقًا أنه ﷺ قال: «من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان» (الصحيح: ٥/١٧ – كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان).

(٣) ب: إلى اليهودي.

(٤) أخرجه ابن عبدالبر كما جاء في (وفاء الوفاء: ٣/٩٧٠).

(٥) بئر العهن (بكسر العين وسكون الهاء، ونون).
قال عنها المطري: معروفة بالعوالي، وهي مليحة جدًّا، منقورة في الجبل. وقال السمهودي: لم يذكروا شيئًا يتمسك به في فضلها، ولكن الناس يتبركون بها. انظر (وفاء الوفاء: ٣/٩٧٧ – ٩٧٨).

ص:١٤٧أ وهي معروفة / / مشهورة، وقيل: هي بئر الجمل(١).

قال المطري: ولم نعلم من ذكرها ولا أين هي؟!.

وأما **بئر السقيا**(٢) فهي حرة النقاء، ولا يعلم عينها تحقيقًا، والظاهرة أنها التي على الطريق على يسار السالك إلى العقيق(٣)، وقد جدد عمارتها بعض مشائخ العجم وجعل لها علمًا تعرف به، وقد شرب منها ﷺ.

وأما بئر زمزم(٤) فهي على يمين الطريق للسالك إلى العقيق ولمّا يَزلّ أهل المدينة قديمًا وحديثًا يتبركون بها ويشربون من مائها، وينقل إلى الآفاق منها كما ينقل ماء زمزم، ويسمونها زمزم أيضًا لبركتها، وقد جددها في هذا

---

(١) بئر كانت معروفة بناحية الجرف آخر العقيق، وأصبحت غير معروفة في عهد السمهودي الذي روى أحاديث تدل على أنها كانت موجودة في عهد النبي ﷺ. انظر (م. ن. ٣/ ٩٦٠ - ٩٦١).

(٢) بئر السقيا (بضم السين المهملة وسكون القاف) كانت بأرض تسمى الفلجان. أورد السمهودي أحاديث ذكرت فيها هذه البئر، منها حديث ابن شبة عن عائشة «أنه ﷺ كان يُسقى له الماء العذب من بئر السقيا» وفي رواية: «من بيوت السقيا» وهي لأبي داود بسند جيد، وصحّحه الحاكم. (م. ن: ٣/ ٩٧٢).

(٣) نقل السمهودي عن المطري أنها في آخر منزلة النقاء على يسار السالك إلى بئر علي بالحرم. (م. ن: ٣/ ٩٧٣).

(٤) كانت تسمى بئر إهاب (نزهة الناظرين: ١١٥).

الزمان قاضي القضاة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن قاضي القضاة نور الدين الزرندي الحنفي(١) – نفعه الله بنيته –.

وقد ذكر ابن النجار وغيره من المساجد والمآثر والآبار(٢) التي شملتها بركة النبي ﷺ مواضع كثيرة لا تعرف بأعيانها، وربما عرف جهات بعضها فلا نطول بذكرها.

وبالجملة. فكل طرق المدينة وفجاجها ودورها وما حولها قد شملته بركته ﷺ، فإنهم كانوا يتبركون بدخوله ﷺ منازلهم ويدعونه إليها وإلى الصلاة في بيوتهم(٣)، ولذلك امتنع مالك – رحمه الله – من ركوب دابة في المدينة وقال: لا أطأ بحافر دابة في عراص كان رسول الله ﷺ يمشي فيها بقدمه(٤)

---

(١) عبدالرحمن بن علي بن يوسف بن الحسن بن محمد الأنصاري الزرندي المدني، سمع من العز بن جماعة والصلاح العلائي والزين العراقي والبدر بن فرحون وغيرهم، وولي قضاء المدينة سنة ٧٨٣، وكان عاقلاً متوددًا فاضلاً عزيز المروءة. حدث بالصحيح وغيره. ولد سنة ٧٤٦. ت ٨١٧.

قال السخاوي: هو الذي جدد البئر التي اشتهرت بين المدنيين بزمزم على يمين الطريق السالك إلى العقيق. (التحفة اللطيفة: ٣/١٧٣ – ١٦٥ رقم ٢٤٧٢).

(٢) الدرة الثمينة: ٢١ ب وما بعدها.

(٣) من ذلك أن ابن أم مكتوم سأل النبي ﷺ أن يصلي في بيته، حتى يتخذ ذلك مصلى، كما أورد ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/٧٤٢).

(٤) ص: بقدميه.

الشريفة[1]، ثم أصحابه الخلفاء الراشدون – رضي الله عنهم – والصحابة البررة الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين –.

فينبغي الإقامة بها لقوله ﷺ: «من استطاع منكم أن يموتَ بالمدينة فليمت بها، فمن مات بها كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة»[2].

قال ﷺ: «ترابها شفاء من الجذام.»[3].

---

(١) انتصار الفقير السالك: ١٤٣و ١٥٣.

(٢) تقدم تخريجه، في ص ٧٧٧.

(٣) أخرجه ابن الجوزي في (مثير الغرام: ٢١٥).

وقال صاحب الكنز: رواه أبو نعيم في الطب عن ثابت بن قيس بن شماس. وأورده أيضا بلفظ «غبار المدينة يبرئ الجذام» وهي رواية ابن السني وأبي نعيم في الطب عن أبي بكر ومحمد بن سالم مرسلاً. (كنز العمال: ١٢/٢٣٦).

وقال السمهودي: روى ابن زبالة عن صيفي بن أبي عامر «والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها شفاء من الجذام» (وفاء الوفاء: ١/٦٨).

[الخاتمـــة]

نسأل[١] /لله الكريم بفضله العظيم أن يرزقنا فيها عملاً باراً، ورزقاً داراً، ب:٦٩ب
وعيشا قاراً، ويحشرنا مع أصحاب رسول الله ﷺ في زمرته[٢] الآمنين في خير وعافية بلا محنة ولا فتنة، إنه اللطيف الرحمن الرحيم[٣] الكريم الجواد، والحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله[٤] وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين.

آخر كتاب إرشاد السالك، إلى أفعال المناسك، تأليف الإمام العالم العلامة برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم ابن الإمام العالم العلامة نور الدين أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري المدني المالكي، تغمده الله برحمته آمين.

---

(١) ر: فأسأل.

(٢) من هنا تختلف الخاتمة في (ر) حيث تختم بما يلي:

«آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين.

كمل بحمد الله وعونه.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى جميع النبيين والمرسلين وإلى كل وسائر عباد الله الصالحين آمين.

نجز على يد عبيد الله تعالى محمد بن محمد المختار بن أحمد....»

(٣) ب: إنه هو الرحمن الرحيم.

(٤) من هنا تختلف الخاتمة في (ب)، حيث تختم بما يلي: =

= « . . . وعلى آله الطيبين، وأصحابه الطاهرين، وأزواجه أمهات المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين.

انتهى على يد العبد الفقير المقر بذنبه، الراجي عفو ربه قاسم بن علي بن محمد التونسي المنشأ والمولد، الأندلسي ثم الغرناطي الأصل والمحتد، عفا الله عنه، وغفر ذنبه ووالديه وأولاده ومشائخه وأحبابه وكل المسلمين أجمعين، أذان العصر يوم الخميس السابع من شهر رمضان سنة اثنتين ومائتين وألف بطيبة الميمونة على مطيبها أفضل الصلاة وأكمل التسليم، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار؛ رضي الله عنهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين».